وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور-خنشلة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: تاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

الرقم التسلسلي: .....

# السياسة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الفرنسية في منطقة القبائل خلال فترة الحكم العسكري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة التاريخ، تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

**إعداد الطالبتين:**

- إكرام عوافي.
- خولة غقالي.

**إشراف الأستاذ:**

يسين وادفلي

**أعضاء لجنة المناقشة:**

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| صالح بوعناقة | أستاذ مساعد -أ- | رئيسا |
| يسين وادفلي | أستاذ محاضر-ب- | مشرفا ومقررا |
| مليكة قليل | أستاذ محاضر -أ- | مناقشا |

**الموسم الجامعي: (1445هـ-1446هـ) -(2024م-2025م)**

بسم الله الرحمن الرحيم

# الشكر والعرفان:

قال الله تعالى: {لئن شكرتم لأزيدنكم} [سورة إبراهيم/ الآية: 07]

نشكر المولى عز وجل على نعمته علينا بهداية العلم وتوفيقه على إتمام هذا العمل.

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والامتنان للأستاذ الفاضل "**وادفلي يسين**"، الذي لولا جهوده في تتبع العمل وإعداده وتصحيحه وتوجيهاته القيمة ونصائحه السديدة والسهر على إخراجه لما وصلنا إلى هذه النتيجة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذة التاريخ بجامعة عباس لغرور خنشلة الذين قدموا لنا يد العون طيلة هذه الدراسة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكل إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل الوجه.

# الإهداء:

الحمد لله على نعمته ورحمته التي أنارت دربي والصلاة والسلام على خير الخلق الذي لا نبي بعده.

أهدي ثمرة جهدي إلى:

من كان صدره رحبا لي...إلى من كرس عمره وأفناه لتعليمي...إلى قرة عيني ونبض قلبي...إلى من بث فيا مكارم الأخلاق وزرع فيا معاني الصمود والتحدي...إلى الحبيب الغالي **أبي "حسان"** أطال الله في عمره...أشكرك والشكر لا يوفيك حقك أبي الحبيب حفظك الله لي من كل شر.

إلى من حملتني في جوفها وهن على وهن...إلى التي منحتني عطفها وحنانها وغمرتني بحبها اللامتناهي وتحملت لأجلي وكابدت الصعاب...إلى أحلى وأغلى كلمة نطق بها لساني وسمعتها أذني وأحس بها قلبي...إلى رونق حياتي وفرحة قلبي...إلى أميرة الأميرات **أمي الغالية "فاطمة"** أطال الله في عمرها وحفظها.

إلى ما يعز على قلبي سندي ومنبع قوتي **أخي الغالي "حمادة"** حفظه الله لي من كل سوء.

إلى **أخواتي "فوزية، رحيمة، دنيا، ندى، أميمة"** حفظهن الله لي من كل سوء.

إلى من لهم مكانة مميزة في قلبي **أبناء أخواتي "رهف، نور، عبد القادر، محمد صالح، سجى، آدم، إدريس، إسحاق، قدر"** حفظهم الله لي.

إلى من شاركوني بسمة الحياة وأفراحها **رفيقات دربي "رميساء، سوسن، فاديا، خولة، كريمة، سميرة"** حفظهم الله لي.

إلى كل أفراد **عائلتي** كبيرا وصغيرا...إلى كل من جمعني بهم القدر يوما وكل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

**إكرام**

# الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [سورة يونس/الآية: 10]

أرى مرحلتي قد شارفت على الانتهاء بعد تعب ومشقة دامت سنين في سبيل الحلم والعلم حملت في طياتها أمنيات الليالي...ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر...فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

أهدي ثمرة جهدي إلى:

من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل...إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في مسيرتي وقوتي وسندي...إلى فخري واعتزازي **أبي الحبيب "عبد الكريم"** لا يحرمني الله مبسمه.

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها واحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها...إلى التي لطالما تمنت أن تراني هنا **أمي الحبيبة** حفظها الله لي.

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها...إلى خير أيامي وصفوتها...إلى **إخوتي "أمامة، مصعب"** حفظهما الله لي.

إلى مصدر الخير والحب والأمان **"جدي، جدتي"** أطال الله في عمرهما.

إلى خالياتي **بنات أعمامي "رفيدة، نائلة، رتاج، أريام"** وإلى **بنات خالاتي "سندس، سناء، زهرة، إيمان، رقية، سلسبيل"**...وإلى كل **أقربائي** ومن ساندوا ظهري ودعموا إيماني وقت الضياع.

إلى اللاتي تحلين بالإخاء وتميزن بالوفاء والعطاء **رفيقاتي "جيهان، لاميس، إيناس، فدوة، إكرام، نور الهدى"**.

وإلى كل من له مكانة في قلبي وترك صورة جميلة في ذاكرتي.

**خولة**

# مقـدمـة

بعد احتلال الجزائر 1830م اعتمد الاستعمار الفرنسي على سياسات تهدف إلى السيطرة على الجزائريين، والسعي إلى دمجهم في المشروع الاستعماري، حيث كانت منطقة القبائل جزءا من هذا المشروع الاستعماري المدمر، وقد سعى الفرنسيون إلى محو الهوية التاريخية للشعب الجزائري، وتفويض حصانته الحضارية، حيث اعتمد في ذلك على تطبيق سياسات اقتصادية واجتماعية وثقافية، ومن هنا يأتي موضوع دراستنا: "**السياسة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الفرنسية في منطقة القبائل خلال فترة الحكم العسكري**".

## 1. حدود الدراسة:

شملت هذه الدراسة إطارا زمانيا ومكانيا، حيث يمتد الإطار الزماني من 1830م-1870م (فترة الحكم العسكري)، أما جغرافيا فتشمل منطقة القبائل بمفهومها الواسع.

## 2. أسباب اختيار الموضوع: وتنقسم إلى:

أ. **أسباب ذاتية:** وتمثلت في:

- رغبتها الشخصية في معرفة المزيد من تاريخ الجزائر، ولا سيما فيما يتعلق بسياسة الفرنسية في منطقة القبائل؛
- رغبتنا في معرفة المزيد حول منطقة القبائل وواقعها الاستعماري من جهة، ومن جهة أخرى محاولة الإسهام ولو بقدر بسيط لإثراء المكتبة التاريخية بهذا العمل؛
- تكوين رصيد فكري حول السياسة الفرنسية في منطقة القبائل، وإبراز مظاهر هذه السياسة.

ب. **أسباب موضوعية:** وتمثلت في:

- رفع الرصيد المعرفي حول السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل؛
- محاولة إدراك معاناة سكان منطقة القبائل من جراء هذه السياسة الفرنسية، وكذا انعكاسات هذه السياسة على الإنسان القبائلي البسيط.

## 3. أهداف الدراسة:

يهدف اختيارنا للموضوع إلى تقديم صورة موضوعية وشاملة عن:

- ✓ مظاهر السياسة الاقتصادية الفرنسية في منطقة القبائل؛
- ✓ تعامل النظام العسكري مع البنية الاجتماعية لمنطقة القبائل؛
- ✓ السياسة الثقافية الفرنسية في منطقة القبائل خلال فترة الحكم العسكري.

## 4. إشكالية الدراسة:

تطرح دراسة أي موضوع بعض التساؤلات التي تحتاج إلى بحث أعمق، بحيث هذه التساؤلات تشكل

الإشكالية، وهو ما يدفعنا إلى البحث والفهم بشكل أفضل للوصول إلى إجابات واضحة تسهل دراسة الموضوع، حيث تبحث الدراسة في الركائز الأساسية في المشروع الاستعماري في بلاد القبائل خلال فترة الحكم العسكري.

وللإحاطة بهذه الإشكالية من مختلف جوانبها طرحنا الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي أهم مظاهر السياسة الاقتصادية الفرنسية على منطقة القبائل؟
- كيف تعامل النظام العسكري مع البنية الاجتماعية في منطقة القبائل؟
- ما مدى تأثير السياسة الثقافية الفرنسية على هوية سكان منطقة القبائل؟
- ما موقف سكان منطقة القبائل من هذه السياسة؟

## 5. هيكل الدراسة:

للإجابة على الإشكالية وضعنا الخطة التالية:

**مقدمة** وهي مدخل شامل للموضوع، وعرض حاولنا فيه الإجابة على الإشكالية السالفة الذكر، حيث تطرقنا إلى وضع أربعة فصول، ففي كل فصل عدة مباحث.

بداية **بالفصل الأول** والذي عنوناه **بالتعريف بمنطقة القبائل**، بحيث قسمناه إلى ثلاث مباحث تتمثل في:

**المبحث الأول** تناولنا فيه **تعريف المنطقة جغرافيا** من خلال الوقع والمظاهر التضاريسية، أما **المبحث الثاني** تحدثنا فيه عن **الخصائص البشرية** والمتمثلة في عناصر السكان وتنظيمهم الاجتماعي ونشاطاتهم الاقتصادية، وكذلك خصوصيتهم الثقافية، في حين خصصنا **المبحث الثالث للتوغل الفرنسي بالمنطقة**.

أما **الفصل الثاني** فقد عنوناه **بالسياسة الاقتصادية الفرنسية في منطقة القبائل (1830-1870)**، وقد أدرجنا تحته أيضا ثلاث مباحث تتمثل في:

بداية **بالمبحث الأول** الذي خصصناه **لدعائم المشروع الاستيطاني الفرنسي بالمنطقة**، أما **المبحث الثاني** تناولنا فيه **القوانين الاقتصادية الفرنسية على سكان منطقة القبائل** والمتمثلة في قانون 16 جوان 1851م، وكذلك قانون سيناتوس كونسيلت 22 أفريل 1863م من حيث ظروف صدوره وأهدافه ومضمونه، وما ترتب عن ذلك من نتائج، بالإضافة إلى ضريبة الرأس 18 جوان 1858م، وأفردنا **المبحث الثالث** للحديث عن **انعكاسات السياسة الفرنسية الاقتصادية على سكان منطقة القبائل**.

أما **الفصل الثالث** فقد تناولنا فيه **السياسة الفرنسية الاجتماعية في منطقة القبائل (1830-1870)**، بحيث قسمناه إلى خمسة مباحث والتي تتمثل في:

**المبحث الأول** درسنا **الجذور العرقية لسكان المنطقة من منظور السياسة الاستعمارية**، وفي **المبحث الثاني** تحدثنا عن **القوانين الاجتماعية الفرنسية الخاصة بالمنطقة**، وبالنسبة **للمبحث الثالث** خصصناه **لتنظيم**

**الجماعة (تجماعث)**، و**المبحث الرابع** أفردناه للحديث عن **محاولة ضرب الخصوصية الاجتماعية** من خلال المرأة، وفي **المبحث الخامس** وضعنا فيه **نتائج لهذه السياسة على سكان المنطقة**.

**الفصل الرابع والأخير** تحت عنوان **السياسة الثقافية الفرنسية في منطقة القبائل خلال فترة الحكم العسكري وردود الفعل المحلية على السياسات الفرنسية**، حيث قسمناه إلى أربعة مباحث:

بداية **بالمبحث الأول** الذي تحدثنا فيه عن **سياسة التنصير في منطقة القبائل 1857م إلى 1870م**، و**المبحث الثاني** تناولنا فيه **أشكال ومظاهر تكريس الهيمنة الثقافية بالمنطقة**، والمتمثلة في المدارس الثقافية وإنشاء فرع قبائلي بدار المعلمين ببوزريعة، بالإضافة إلى تكوين فئة قبائلية مفرنسة مهلهلة الهوية، وفي **المبحث الثالث** وضعنا **نتائج السياسة الفرنسية الثقافية في منطقة القبائل**، أما **المبحث الرابع والأخير** خصصناه **لرد فعل سكان منطقة القبائل على السياسة الفرنسية**، والمتمثلة في المقاومة السلمية والمقاومة المسلحة.

وختمنا موضوعنا **باستنتاج** بمثابة حوصلة للموضوع.

## عرض لأهم المصادر والمراجع:

**لمعالجة** موضوعنا اعتمدنا على مادة علمية متنوعة تمثلت في عدة مصادر ومراجع، والتي سنذكر منها ما يلي:

- ← كتاب "**المرآة**" للمؤلف "**حمدان بن عثمان خوجة**"، والذي استعنا به في التعريف بمنطقة القبائل؛
- ← كتاب "**القبائل والعادات القبائلية**" للمؤلفين "**هانوتوولوتورنو**"، والذي أفادنا في فصل السياسة الفرنسية الاجتماعية على منطقة القبائل.

Hanoteau et Letourneux. (1873). **La Kabylie et Les Coutumes Kabyles**. Volumes 3. Paris, A L'Imprimerie Nationale.

- ← كتاب "**القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها وأعيانها**" للمؤلف "**الدراجي بوزيان**"، والذي أفادنا في الخصوصية الثقافية في منطقة القبائل؛
- ← كتاب "**الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)**" للمؤلف "**عدة بن داهة**"، والذي أفادنا في فصل السياسة الاقتصادية الفرنسية في منطقة القبائل؛
- ← كتاب "**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)**" للمؤلفة "**خديجة بقداش**"، والذي أفادنا في عنصر سياسة التنصير في منطقة القبائل؛
- ← كتاب "**تاريخ الجزائر الثقافي**" الجزء3 والجزء8 للمؤرخ "**سعدالله أبو القاسم**"، والذي أفادنا في السياسة الثقافية الفرنسية في منطقة القبائل؛

← كتاب "**تاريخ المقاومة الجزائرية**" للمؤلف "**العربي منور**"، والذي أفادنا في مقاومة سكان منطقة القبائل لسياسة الفرنسية؛

← أطروحة دكتوراه ل "**مزيان سعيدي**" بعنوان "**السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومو اقف السكان منها (1871-1914)**"، والتي أفادتنا في الموضوع ككل بالرغم من أن هذه الدراسة كانت في فترة الحكم المدني، لكن مؤلفها ذكر أحداث في فترة الحكم العسكري.

## 6. المناهج المتبعة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على **المنهج التاريخي** لكونه الأساسي في كل الدراسات التاريخية بفروعه الوصف والتحليل، وذلك بوصف الحوادث التاريخية وسردها والمتمثلة في السياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الفرنسية في منطقة القبائل وفق ما جاء في المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها ودراستها برؤية علمية.

ويضاف إلى ذلك تحليل الأفكار والمعلومات، وذلك من خلال فهم أعمق للأحداث، وكشف خفاياها خاصة فيما يتعلق بسياسة استعمارية هدامة.

وأيضا استخدمنا **المنهج الإحصائي** لتقديم أرقام ومعطيات دقيقة لتوضيح حجم الاستغلال الاستعماري، وذلك بالاعتماد على الجداول والإحصائيات والمتمثلة في عدد المراكز الاستيطانية في منطقة القبائل من سنة 1845م إلى 1855م، وكذلك عدد الوفيات الناجمة من وباء سنتي 1867م و1868م، والتي وجدناها في المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة.

## 7. صعوبات الدراسة:

من الطبيعي أن يواجه أي باحث أثناء إنجاز بحثه العديد من الصعوبات والعراقيل التي تقف عرضه خلال تناول بعض جوانب الموضوع، ومن أبرزها:

❖ صعوبة في الموضوع بالنظر إلى طبيعته وخصوصيته، وما يتطلبه من دراسة مفصلة وأبعاده المتعددة، حيث يجمع الجوانب التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛

❖ ضيق فترة الدراسة نظرا لكون الاستعمار لم يبسط سيطرته الكلية على المنطقة إلا بعد نهاية الخمسينات من القرن 19م؛

❖ كون المادة العلمية متوفرة في بعض المراجع إلا أننا نجد صعوبة في ترتيب المعلومات ودمجها في إطار علمي مفهوم لأي قارئ، وذلك لتشعب المادة العلمية بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى المصادر الأرشيفية.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز هذه الدراسة من قريب أو بعيد، ونخص بالذكر الأستاذ "**وادفلي يسين**" الذي كان خير عون وسند لنا، على امل أن نوفق في هذه الدراسة ولو بالقدر القليل، والله ولي بالتوفيق.

# الفصل الأول:
# التعريف بمنطقة القبائل

I- تعريف المنطقة جغرافيا.

II- الخصائص البشرية.

III- التوغل الفرنسي بالمنطقة.

إن دراسة السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ليست بالأمر السهل، بل هي تخطيط منهجي وعمل منظم بأهداف واضحة، لذا كان من الضروري علينا دراسة هذا الموضوع بعمق بداية بدراسة الخصائص الجغرافية والبشرية.

## I. تعريف المنطقة جغرافيا:

### 1. الموقع:

تقع منطقة القبائل في الوسط الشمالي من الجزائر، تمتد على ساحل البحر من وادي سيباو إلى واد ياغريون **(آكلي آيت سوكي، 2006-2007، صفحة 13)**، وتحدها من ناحية الجنوب هضاب سطيف وجبال البيبان وسهول عريب ومضايق الأخضرية، تؤلف مساحة 15000 كلم$^2$ تمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة 150 كلم$^2$ وعمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح بين 70 إلى 100 كلم **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 15)**.

### 2. المظاهر التضاريسية والمناخ:

#### 1.2. المظاهر التضاريسية:

##### 1.1.2. السلسلة الساحلية:

تتألف هذه المنطقة الجبلية من سلسلة جبلية بارزة تمتد من الشرق إلى الغرب، مع بعض الانحناءات التي تتبع خط الساحل بشكل متواز إلى حد كبير، تفصل هذه السلسلة عن الشاطئ مسافة تتراوح في المتوسط بين 7 و9 كلم ويبلغ ارتفاعها ما بين 900 و1200 متر حيث يقطعها من جهة الشرق وادي مزالة، بينما تنتهي من الغرب عند عطفة سيباو، ومن الجنوب عند منطقة دلس، ويصل طول هذه السلسلة الجبلية إلى نحو 65 كلم **(عزازوكاتف، 2020-2021، صفحة 4)**.

يقع مرسى بجاية داخل مجموعة من الخلجان الصغيرة التي رغم طبيعتها الجغرافية تظل مفتوحة ومعرضة للعوامل البحرية المختلفة وبسبب هذا الانفتاح توفر هذه الخلجان الحماية الكافية للسفن الراسية فيها، مما يجعلها عرضة للأمواج العاتية والتيارات البحرية القوية، خاصة أثناء العواصف لذلك كان من الضروري إنشاء سدود بحرية تحيط بالمرسى بهدف توفير بيئة آمنة للسفن وتقليل تأثير العوامل الطبيعية التي قد تتسبب في أضرار لها وقد ساهمت هذه السدود في تعزيز دور المرسى كميناء آمن مما جعله نقطة حيوية للنشاط البحري والتجاري في المنطقة **(المدني، 1920، صفحة 161)**.

#### 2.2. السهول:

بالنسبة للسهول فإن البلاد فقيرة جدا ويتمثل الموجود منها في بعض الأحواض الداخلية أهمها حوض وادي الساحل وحوض سيباو وحوض ذراع الميزان الضيق وحوض يسر، وإلى جانب هذا توجد مساحات ضيقة جدا من

السهول الساحلية أهمها الموجود ما بين يسر مدينة دلس، وكذلك قرب بجاية خصوصا شرق مصب واد الساحل والصومام **(عزازوكاتف، 2020-2021، الصفحات 4-5)**.

**3.2. الأودية:**

**1.3.2. وادي يسر:** هو أحد الأودية الكبرى في الجزائر ينبع من جبال التيطري (جبل لخضر شرق قصر البخاري ) على ارتفاع 1200 متر بالقرب من البرواقية ويصب في البحر بالقرب من مدينة دلس، يمتد الوادي على مسافة 230 كلم، ويشكل حدا طبيعيا لمنطقة القبائل من الجهة الغربية، حيث يمتد عبر مجراه السفلي في قلب المنطقة من أبرز روافده وادي جمعة الذي يحيط بمرتفعات الأخضرية، ثم ينحني بسرعة شمالا ليدخل الممر الضيق لمرتفعات بني خلفون، بحيث يعد هذا الممر أحد المعالم الجغرافية المميزة في الجزائر و يعرف بمنطقة "**منخنقات الأخضرية**"، وهو يعد من الممرات الطبيعية الجذابة في البلاد، يتسع حوض الوادي في منطقة سوق الحد خصوصا على ضفته اليمنى، حيث يمتد سهل واسع ذو تربة طينية **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 21)**.

**2.3.2. وادي سيباو:** هو نهر ينبع من أعالي جبال جرجرة شرقا ويصب في شاطئ رملي بالقرب من دلس، حيث يروي المنطقة الوسطى من القبائل، يبلغ طوله 120 كلم، ويحيط به من الشمال السلسلة الجبلية الساحلية، ومن الشرق سلسلة أكفادو، ومن الجنوب جبال جرجرة، بينما تحده من الغرب جبال فليسة يتغذى الوادي من مياه السلاسل الجبلية المجاورة، نظرا لغزارة الأمطار في المنطقة خاصة في الجهة الشرقية من جرجرة، حيث تغطي الثلوج قممها أكثر من ستة أشهر سنويا، ويعد وادي سيباو من الأنهار التي تعزز تدفقها عدة روافد أبرزها: **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 21)**

أ. **وادي عيسى**: يمده بالمياه القادمة من المرتفعات الوسطى لمنطقة القبائل، كما يغديه عدد من الأودية الصغيرة مثل: وادي جمعة ووادي الأربعاء ليصب في النهاية في حوض الصومام.

ب. **وادي بوقدورة**: يستمد مياهه من مرتفعات حيزر ويلتقي بوادي سيباو عند حدود ذراع بن خدة.

**3.3.2. وادي الساحل**: المعروف أيضا بوادي الصومام، يتغذى من الجهة اليمنى بوادي بوسالم الذي يلتقي به بالقرب من مدينة أقبو وينبع هذا الوادي من جبال البيبان، بحيث يتميز بانحداره الشديد عند مدينة البويرة ويزداد انحداره تدريجيا حتى يصب في خليج بجاية، حيث يمتد على طول210 كلم **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 21)**.

**4.2. الجبال:**

**1.4.2. السلسلة الجبلية الوسطى:**

تضم المرتفعات المحاطة شمالا بحوض سيباو غربا وجنوبا المنخفض ذراع الميزان، والتي تعد قلب منطقة القبائل، وتتمثل في جبال جرجرة التي تمتد على طول 60 كلم من تيزي جعبوب 1185م غربا إلى تيزي شريعة 1231م

شرقا **(علالي، 2021-2022، صفحة 12)**.

تعد مرتفعاتها الجبلية (kanyle massif) الأكثر أهمية بمنطقة القبائل، فهي تتجه نحو الشرق تمثلها مرتفعات زواوة **(إقاواون)** تشمل البلديات المختلطة لجرجرة والأربعاء ناث ايراثن، أبرز هذه المرتفعات وأهم قممها هي: **(سعيدي، 2008-2009، الصفحات 17-18)**

- مرتفع جرجرة 1395م؛
- تيفردوث (آث **بويوسف**) 1197م؛
- سوق السبت (**فوقميشلي/عين الحمام**) 1232؛
- أقمون فيزم 1037 م؛
- ايشريدن آتايراثن 1065م؛
- مرتفع ابوديب (**آت اير اثن**) 1038م؛
- فور ناسيونال (**آثاير اثن**)974م.

إضافة إلى ذلك نجد:

أ. **مرتفعات معاتقة** بين وادي عيسى وبوقدورة الممتدة من الشرق إلى الغرب.

ب. **مرتفعات فليسة**: في الغرب.

**2.4.2. السلسلة الجبلية الشرقية:**

تتكون من مرتفعات التي تشكل حاجزا طبيعيا بين القبائل جرجرة والبابور بمتوسط ارتفاع يبلغ حوالي 1400م تمتد هذه السلسلة في اتجاه الجنوب إلى الشمال، وتضم قممها بارزة مثل: قمة أكفادو 1385م، ازرو نتاراث 1542م، وبوهيني 1014م، كما تمر عبرها الطريق التي تربط ولايتي تيزي وزو وبجاية **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 18)**.

**3.4.2. السلسلة الجبلية الغربية:**

تقع بين مرتفعات يسر والمرتفعات الشرقية لسهل متيجة ويبلغ متوسط ارتفاعها ما بين 700 و800 م، تضم هذه السلسلة عددا من الممرات الجبلية المهمة، أبرزها ممر بني عيشة (الثنية).

**4.4.2. السلسلة الجبلية الساحلية:**

تمتد من الغرب إلى الشرق موازية للساحل على مسافة تتراوح بين 7 و9 كلم يتراوح ارتفاعها بين 900 و120 م وتنتهي جنوب مدينة دلس، من أبرز قممها قمة تامغوث التي يبلغ ارتفاعها 1278 م **(علالي، 2021-2022، صفحة 13)**.

**5.2. المناخ:**

منطقة القبائل تتميز بمناخ متوسطي معتدل مع أمطار شتوية وحرارة وجفاف صيفي، موقعها الجغرافي المرتفع المطل على البحر المتوسط، يساهم في تلقيها كميات كبيرة من الأمطار (**من600 إلى 1100 ملم سنويا**)، و تساقط الثلوج على القمم الجبلية، مما يعزز وجود الينابيع الطبيعية تتنوع درجات الحرارة بين 6 درجات مئوية في المرتفعات و17 درجة مئوية في المناطق الساحلية مع فترة جفاف قصيرة لا تتجاوز خمسة اشهر هذه الخصائص ساعدت على انتشار غطاء نباتي متنوع مثل: المراعي على السفوح الجبلية والأشجار الغابية كالبلوط والصنوبر، بالإضافة إلى الأشجار المثمرة مثل: الزيتون والتين في المناطق الجنوبية شبه القارية، وتنمو أشجار مقاومة للحرارة مثل: الدفلة والصباح.

وبذلك تبرز منطقة القبائل بتنوعها النباتي الغني الذي يعكس تأثير العوامل الطبيعي في المنطقة **(آكلي آيت سوكي، 2006-2007، صفحة 17)**.

## II. الخصائص البشرية:

### 1. عناصر السكان:

المجتمع القبائلي هم أمازيغ يتكلمون الأمازيغية، حيث يطلق اسم القبائليين في الجزائر على سكان من جنس البربر الذين يسكنون جبال ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتحديدا في المناطق الممتدة بين مناضد شمال شرشال، وموازنة بين مصرة وعزوز، حيث تتاخم أراضيهم سهل متيجة، يعرف هؤلاء السكان باسم القبائليون **(علالي، 2021-2022، صفحة 14)**.

تاريخيا يعرف سكان هذه المنطقة باسم "**زواوة**" وهم أحد بطون البربر، رغم أن رواية ابن حزن تنفي انتسابهم إلى قبيلة كتامة التي تعيش في منطقة جيجل حاليا، ومن أبرز قبائلهم في ذلك العهد: بنو جدو، بنو مابكالت، بنو متون، بنو ماين، بنو بوغردان، بنو تورغ، بنو يوسف، بنو عيسى، بنو شعيب، بنو صدقة، بنو غربين، مواطن زواوة بنواحي بجاية، ما بين مواطن كتامة ومنهاجة أوطنوا عنها جبالا شاهقة متوعرة التي تثير الرهبة في النفوس. تتميز منطقة القبائل بتمسكها بالبعد الأمازيغي باستثناء أقلية منهم عرب يتحدثون العربية **(علالي، 2021-2022، صفحة 15)**.

### 2. تنظيمهم الاجتماعي:

**1.2. أوصافهم وأخلاقهم:**

يتميز سكان القبائل بشعر أسود وتتفاوت بشرتهم بين السمراء والبياض، حيث يوجد بينهم صنف أشقر ذو عيون زرقاء، وهو الصنف الأقدم، أما من حيث الأخلاق فهم معروفون بشدة الحياء والتمسك بالشرف والصبر

على الشدائد وقوة التحمل في مواجهة المصاعب، كما يتميزون بالاجتهاد والمثابرة، والحرص على كيان الأسرة وشرفها **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 33)**.

**2.2. عادتهم وطبائعهم:**

يخضع سكان القبائل لنظام العائلات حيث تتكون كل مجموعة من العائلات ذات الأصل المشترك، مما يعرف ب **(الخروبة)** وهي وحدة عائلية تخضع لسلطة كبير العائلة الذي يتمتع بحث الإشراف على شؤونها، حيث يشمل ذلك الحفاظ على النظام، وحل المنازعات العائلية والفصل في القضايا الخاصة، كما يعود إليه أمر تنظيم الأسر والطلاق، وهو المسؤول على استقبال الضيوف وإكرام الدائرين باسم الخروبة، بالإضافة إلى إدارة الأعمال الفلاحية وتوزيعها بين أفرادها **(المدني، 1920، صفحة 107)**.

وتتألف الخروبة من عدة عائلات في حين أن مجموعة الخروبات يشكل قبيلة، التي تعتبر وحدة متماسكة ومتضامنة، أحيانا تحل الدشرة محل القبيلة وتعرف باسم ( **تاحضرت**) يولى رجال القبيلة أو القرية أهمية كبيرة لمسألة ( **الحرمة**)، والتي تعني احترام الجوار حماية أرض القبيلة أو القرية وصون شرفهن، كما تعد التحالفات بين القبائل أمرا جوهريا سواء للدفاع أو الهجوم أو تبادل المصالح، وتتجمع القبائل الأمازيغي حول ذكرى جد أعلى يعتبر الأصل المشترك للعائلات و الخروبات، لذا نجد أن أسماء العديد من القبائل أو القرى تبدأ ب (**آيت**) والتي تعني ( **أهل**) مثل: أهل بلقاسم، أهل مقران، وأهل صالح أي أهل بلقاسم، أهل مقران، وأهل صالح **(المدني، 1920، الصفحات 107-108)**.

أما اللباس فيذكر حمدان خوجة أن الرجال يرتدون قماشا من الصوف، وألبستهم شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وبه ثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين عرضه حوالي ذراع ويهبط إلى منتصف السابق والقماش من الصوف الأسود وهو من صنع النساء، لكن الأغنياء منهم يضيفون لباسا آخر فوقه يسمونه **البرنوس**[1]، وهو دائما من نفس القماش، وعادة فإن برنسا واحدا يكفي لمدة حياة الإنسان وتتستر النساء في حائك يشبك بالدبابيس ويصنع هو أيضا من قماش ينسجنه بأنفسهن يكن هذا الكساء بقطعة أخرى من القماش ذي اللون الأحمر أو الأزرق عرضها حوالي أربعة أصابع وتستورد هذه الصوف الملونة من مدينة الجزائر، أما الأغنياء من النساء يغطين رؤوسهن بقطعة من الكتابة أو منديل قطني، أما عن الأحذية بأن الأغنياء من القبائل يلبسون مثل: الرومان نوعا من الكوثرن مربوط بالجلد، أما غذائهم فخبز الشعير وزيت الزيتون والتين المجفف والبلوط، إلى جانب ذلك فإن الأثرياء يشربون الحليب، وهناك أيضا من يملك عددا لا يأكلون الأغنام الدواجن ولا يذبحونها

[1] البرنوس: لفظ برنس مأخوذة من اللاتينية (Byrrus)، وهي من أصل يوناني، وكان هذا النوع من اللباس شائعا عند اليونان والرومان، أما القشابية فهي قديمة جدا، وكانت عند اليونان ويسمونها (Camisia)، ويسميها الأمازيغ (تاقميصت)، وللمزيد من المعلومات انظر: **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 36)**

إلا عندما يزورهم ضيف لأن قانون الضيافة مقدس عندهم، و يعتبر ذلك اليوم في القبيلة يوم عيد، حيث يعطى لكل ضيف لحم و إذا بقي شيء يعطى للجيران الذين يراقبون الأحداث من بعيد نصيبهم من الطعام **(خوجة، 1982، الصفحات 23-25)**.

أما منازلهم فقد ذكر حمدان خوجة قائلا تبنى المنازل في القرى الصغير في الأكواخ المبنية بالأخشاب والقصب يربط بعفسه في بعض ولكل منزل أربعة أوجه، وتفرش أرضه بنفس مادة البناء، ثم يحظى الكل بخليط من الطين، وحتى البقر لمنع المياه من التسرب وعلى السطح يغرس نوع من العشب يسمى الديس، ولا يزيد ارتفاع هذا البناء عن قامة رجل، ثم إن الأهالي يجمعون الحشائش وأوراق الأشجار فيذخرونها لتغذية الحيوانات عندما يسقط الثلج وتأوي هذه المساكن في نفس الوقت النعجة، المعزة، البغل، الدواجن والكلاب والرجال والنساء والأطفال كلهم يعيشون في مكان واحد إذا استثنينا ما يمكن استعماله في الفلاحة وفي تربية الماشية فإن السكان لا يملكون أي نوع من أنواع الأثاث، حيث نجد عندهم مطحنة صغيرة لطحن الحب، وكذلك كمية من دقيق الشعير ومن الحبوب يحتفظ بها لما يطرأ من أحداث، ومساجد هذه القرى مبنية على منوال المساكن بفارق واحد هو أنها تبيض بالجير، أما القرى الكبيرة الواقعة في الجبال الوعرة فإنها منيعة لا يصلها العدو إلا بشق الأنفس **(خوجة، 1982، الصفحات 27-28)**.

## 3. النشاطات الاقتصادية للسكان:

### 1.3. النشاط الزراعي:

تشتهر منطقة القبائل بزراعة الأشجار المثمرة، مثل: الزيتون والتوت والعنب الرمان والإجاص والتفاح، وبالرغم من الطبيعة الجبلية للمنطقة إلا أن سكانها يولون اهتماما كبيرا بزراعة أشجار الزيتون وبالدرجة الأولى، حيث تعد الأكثر انتشارا في الفلاحة المحلية وتليها في الأهمية الزراعية أشجار التوت التي تحتل المرتبة الثانية في منطقة القبائل **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 239)**.

كذلك تشتهر المنطقة بزراعة البقول والخضراوات، إضافة إلى الأعشاب العطرية الصالحة للأكل مثل: النعناع، المعد نوس، والحبق، ويعكس ذلك تمسك سكان منطقة القبائل بالزراعة التقليدية كمصدر أساسي للعيش، كما يعتمدون على الخيارات المتوازنة جيلا بعد جيل، مستغلين حتى أصغر قطعة أرض بفضل ارتباطهم الوثيق بأرضهم **(علالي، 2021-2022، صفحة 29)**، فحسب المصادر التاريخية وطبيعة المنطقة ونشاط سكانها الذين يسعون إلى إنتاج كل ما يحتاجون إليه، فإن المنتوجات الزراعية يمكن تصنيفها في:

#### 1.1.3. إنتاج الحبوب:

تنتشر زراعة أنواع مختلفة من الحبوب في حوض سيباو، والصومام، وكذلك السفوح الجبلية وفي الأحواض الداخلية مثل: حوض ذراع الميزان، وضاحية حوض البويرة، أما في المنحدرات الجبلية، والمناطق الفقيرة للتربة

تمارس زراعة المعايشة باستخدام أساليب تقليدية وبدائية، ينعكس ذلك على كمية الإنتاج وجودته، حيث يكون مخصصا بشكل رئيسي للاستهلاك المحلي والعائلي **(آكلي آيت سوكي، 2006-2007، صفحة 26)**.

**2.1.3. إنتاج الفواكه:**

أثرت العوامل الطبيعية تأثيرا كبيرا في تهيئة ظروف استغلال المنحدرات الجبلية في زراعة الأشجار المثمرة المختلفة، ونجد من أهمها:

**أ. التين والزيتون:**

يعتبر التين والزيتون من أبرز المنتجات الفلاحية في المنطقة، حيث تزرع أشجارهما على نطاق واسع في مختلف الجهات سواء في القبائل الشرقية أو الغربية، وتعد هذه الزراعة من أقدم الأنشطة الفلاحية التي مارسها السكان منذ العصور القديمة، ويساهم إنتاج التين والزيتون في تلبية احتياجات السكان، كما يتم تبادل الفائض منه في أسواق الهضاب العليا مقابل الحبوب وغيرها من المنتجات التي تفتقر إليها المنطقة **(آكلي آيت سوكي، 2006-2007، صفحة 26)**.

**ب. تربية الحيوانات:**

يمارس السكان بالمنطقة هذه الحرفة منذ القديم للاستعانة بالحيوانات في خدمة الأرض، أو استعمالها في التنقل، واستهلاك لحومها، والاستفادة من جلودها وصوفها، وبسبب هذه الفوائد تحتل الحيوانات مكانة مهمة في حياة الناس، فلا يكاد يخلو منزل منها، وتتنوع تربية الحيوانات في المنطقة، حيث تشمل الماعز، الأغنام، الأبقار، والثيران إلى جانب وسائل النقل التقليدية مثل: الحمير، البغال، والخيول، وتختلف تربية هذه الأنواع تبعا للظروف الطبيعية لكل منطقة **(آكلي آيت سوكي، 2006-2007، صفحة 27)**.

**2.3. النشاط الصناعي:**

من أهم الصناعات الحرفية بالمنطقة نجد:

**1.2.3. غزل الصوف:**

يعتبر غزل الصوف من الضروريات لحياة السكان يستخدم في صناعة الفراش، الأغطية، الملابس وخاصة النسيج مثل: البرنوس الأمازيغي، وتعتمد النساء في هذه الحرفة على أدوات تقليدية محلية مثل: القرداش لمشط الصوف، المغزل لتحويله إلى خيوط بالطعمة، إضافة إلى أدوات أخرى مثل: تاروكا، والضارة لإكمال النسيج **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 242)**.

**2.2.3. الصباغة:**

تتميز منطقة القبائل باستخدام ألوان مميزة في الصباغة، حيث يفضل سكانها الأسود والأصفر والأحمر **(علالي، 2021-2022، صفحة 31)**.

**3.2.3. الحلي:**

تعد إرثا ثقافيا بارزا، حيث اشتهرت قبيلة بني يني بإتقان صناعتها، وقد ساهم التجار المتجولون في نشرها وتسويقها.

**4.2.3. صناعة الصابون:**

تعد من المنتجات الجميلة في المنطقة حيث تتميز بجودة إنتاج عالية، ويستخدم الصابون في غسل الصوف والجلود، مما يجعله منتجا ضروريا في هذه العملية.

**5.2.3. دباغة الجلود:**

منتشرة في كل من قبيلة أيث إيجر، وآث غبري، وآث بوشعيب، وهم بارعون فيها **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 242)**.

**6.2.3. البنادق والمكاحل:**

كان بنو عباس وبنو يني، وفليسة يصنعون البنادق والمكاحل والسيوف والمدافع أيضا **(ابو القاسم، 1982، صفحة 153)**.

**7.2.3. صناعة الفخاروالطين:**

مزدهرة كثيرا بمنطقة القبائل، وتتمثل في صناعة القلل والصحون والقصاعي والقدور والفناجين **(موساوي، 2021-2022، صفحة 12)**.

**8.2.3. النقود:**

كان سكان منطقة القبائل يصنعون النقود، حيث كانوا ينقشون العملة وتقليد النقود الجزائرية والإسبانية، وكانوا يصنعون مواد البلاتين، ويعرفون طرق استخراج الحديد من الأرض ولهم مناجم من الرصاص والقصدير **(خوجة، 1982، صفحة 29)**.

**3.3. النشاط التجاري:**

**1.3.3 التجارة الداخلية:**

شهدت منطقة القبائل نشاطا تجاريا مزدهرا، وذلك لوفرة بعض المنتجات مثل: الزيتون والصناعات التقليدية، مما دفع السكان إلى تبادل السلع بين الأسواق، سهلت التنقل وغياب الرسوم الجمركية باستثناء بعض الضرائب، كذلك ازدهار التجارة، كذلك انتشرت الأسواق في مختلف القرى وفق جدول زمني متفق عليه، مما يضمن تلبية حاجات السكان، كما نشطت التجارة المتنقلة، حيث تنقل التجار لبيع العطور والسلع اليومية أو استبدالها بالصوف، وقد ساهم هذا النظام التجاري في تعزيز التبادل الداخلي وتلبية احتياجات السكان **(آكلي آيت سوكي، 2006-2007، صفحة 32)**.

**2.3.3. التجارة الخارجية:**

تراجعت التجارة الخارجية في منطقة القبائل خلال العهد العثماني بسبب تركيز النشاط الاقتصادي في مدينة الجزائر، واعتماد الدولة على الجهاد البحري، ونجد أن كل من بجاية، أزفون، ودلس ضعفت رغم محاولات استعادة دورها التجاري، لكنها استخدمت بشكل أكبر للأغراض العسكرية **(آكلي آيت سوكي، 2006-2007، صفحة 31)**.

## 4. الخصوصية الثقافية:

لا شك في أن الأمازيغ كانت لهم لغتهم الخاصة التي كتبوا بها باستخدام أبجدية تيفيناغ أو تفنغ، وهي امتداد للأبجدية الليبية القديمة، ولا تزال هذه الأبجدية مستعملة في الوقت الحاضر بين الطوارق، تتميز اللغة الأمازيغية بكونها صامتة (Consonnantique)، كانت كتابتها في البداية تتم في جميع الاتجاهات، من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين، كذلك عموديا من الأعلى إلى الأسفل، وبالعكس ورغم ذلك لاتزال حروفها غير مكتملة حتى اليوم **(بوزيان، 2007، صفحة 53)**.

أما في مجال الأدب والعلم فلم يصلنا أدب أمازيغي مكتوب قبل تعريب بعض الأمازيغ ربما بسبب تباين لهجاتهم وعدم تقنين قواعدها، ومع ذلك ترك الأمازيغ بصمتهم في الفنون من خلال الزخرفة الهندسية والموسيقى الشعبية وظاهرة الوشم، التي كانت تستخدم التمييز بين العشائر والقبائل خاصة في أوقات النزاع والثورات **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 42)**.

# III.التوغل الفرنسي بالمنطقة:

## 1. غزوواحتلال المنطقة:

وضعت القوات الفرنسية يدها على أطراف منطقة القبائل منذ السنوات الأولى للاحتلال، وقد تمت عملية الاحتلال الفرنسي الهائل للمنطقة سنة 1857م، أي بعد مضي سبع وعشون سنة من غزوهم الاستعماري بالجزائر **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 15)**، ولقد تأخر غزو هذه المنطقة لعدة أسباب استراتيجية لعل أهمها التضاريس الوعرة، والكثافة السكانية الكبيرة في هذه المنطقة، والطابع الغذائي للسكان هذه المنطقة للغرباء المقرونة بالكره الديني الذي يكنون للمسيحيين الذين يجهلون لغتهم، قوانينهم وعاداتهم **(حمدي، 2015، صفحة 3)**، وقد تخوفت فرنسا من هذه المنطقة أكثر من غيرها، حيث رأت أن سكانها استجابوا لنداء الداي حسين ودافعوا عن الجزائر العاصمة، كما ساندوا الأمير عبد القادر في جهاده ابتداء من 1837م إلى 1846م، وساندو جميع الثورات المحلية **(محمد، د.ت، صفحة 3)**، وكانت منطقة القبائل من المناطق الصعبة التي استحال على الاستعمار دخولها **(مزهورة ح.، 2024، صفحة 558)**.

في عام 1844م اشتد النقاش حول ذلك في الصحافة الفرنسية والأوروبية على المنابر، حيث ذهب البعض إلى وجود شبه دولة مستقلة بالقرب من الجزائر يشكل خطرا على فرنسا، خاصة أن هذه الدولة كانت تحتقر سلطتها وتؤوي المجرمين والفاسدين والجهاديين **(مزهورة ح.، 2024، صفحة 559)**.

حاول المارشال بيجو احتلال بلاد القبائل انطلاقا من قبيلتي بني عباس بوادي بجاية و سور الغزلان، فلم توافقه حكومته لكن بعد الحصول الموافقة تطلب غزو البلاد والتوغل فيها ثمانية سنوات أي من سنة 1849 إلى 1859، والتوسع الفرنسي في بلاد القبائل مر بمراحل عديدة، فالبداية كانت كعملية جس النبض فقط، لانشغالها بحروب أخرى، ولكن مع ذلك عملت منذ وقت مبكر على فتح بعض المراكز وإنشاء القواعد العسكرية في المنطقة نظرا لما تمثله من أهمية استراتيجية واقتصادية، ومن هذه القواعد انطلق الاستعمار الفرنسي **(طيار، 2012-2013، صفحة 21)**، ليتم احتلال بقيت حملات بدون خطة إجمالية إلى المنطقة **(أجيرون، 1982، صفحة 35)**.

ففي أفريل 1844م اطلق المارشال بيجو حملة عسكرية ضد قبائل أفليسن، مما سمح للقوات الفرنسية بالسيطرة على وادي سيباو وإنشاء معسكر في تدمايت لمراقبة الدفعات المحلية، بعد استسلام أفليسن، تحول التركيز إلى وادي سيباو، الذي أصبح قاعدة للتوسع نحو باقي منطقة القبائل، وفي سبتمبر 1844م قاد اللواء كومان حملة جديدة من دلس لاستهداف معاقل بلقاسم أو قاسي وأحمد طيب بن سالم، انطلقت الحملة في 28 سبتمبر، ووصلت إلى تامدا في 02 أكتوبر حيث دمرت تماما، وأحرقت مزارع ومطاحن أو قاسي **(مزهورة ح.، 2024، صفحة 559)**.

واصل الجيش زحفه نحو جمعة مهاريج، حيث استسلم السكان لتجنب الدمار، فعاد كومان إلى دلس بعد نهب المنطقة، وفي أكتوبر 1844م تعرضت القوات الفرنسية لهزيمة على يد مقاومي بلقاسم أوقاسي وآث جناد، مما دفع بيجو إلى شن حملة كبرى في 22 أكتوبر وصلت قواته إلى دلس، وتوغلت في أراضي آث واقنون، مما أجبر زعماء القبائل على الاستسلام، فعين بيجو قادة موالين له **(مزهورة ح.، 2024، صفحة 559)**.

في 1845 عاد بيجو لدعم قواته في سيباو، معتمدا على سياسة معتمدا على سياسة الأرض المحروقة، مما أدى إلى استسلام آث واقنون في 27 جويلية 1847 قرر زعماء القبائل وقف القتال والاستسلام، حيث سلم بن سالم نفسه في 28 فيفري، وتبعه بلقاسم أوقاسي لاحقا، وبحلول 1851م أطلقت فرنسا حمالات جديدة بقيادة الجنرالات كوني، بليسيبه، وكامو لإخضاع، جرجرة، حيث نجحوا في اختراق المنطقة لأول مرة، وعند تعيين راندون حاكما عاما في ديسمبر 1851م، أمر بمواصلة العمليات ضد القبائل ورغم تأجيلها بدأت حمالات كبرى في جوان 1854م، مستهدفة مواقع استراتيجية مثل: سوق سبت.

استمرت المناوشات في 1855م، وأدرك راندون ضرورة إنشاء قاعدة دائمة للسيطرة على المنطقة، فاختار تيزي وزو كنقطة ارتكاز عسكرية **(مزهورة ح.، 2024، الصفحات 560-561)**، يقول Liorel من 1830م لغاية 1857م

لم نحتل فعليا منطقة القبائل وبقي القبائل في استقلالية مقلقة، هذه الاستقلالية هي التي يجب تحطيمها إن كنا نريد الغزو الكلي للجزائر **(Liorel, 1892, p. 526)**، حيث نظم رانون في بداية شهر ماي 1857م قوة غزو جديدة في تيزي وزو لاحتلال جرجرة، حيث أرسل ثلاث فرق عسكرية بقيادة ماكمهون ورونو ويوسف تمركزت القوات في 18 ماي في تقاطع وادي علي بسيباو استعدادا للهجوم على عرش آث يرثن في 14 يونيو، وضع راندون حجر الأساس لحصن نابليون معلنا أن الحملة ستكون من أبرز إنجازات الجيش الفرنسي في إفريقيا، استمرت العمليات العسكرية حيث هاجمت القوات الفرنسية إشريضن في 29 يونيو، وتقدمت إلى أقمون إيزم في 30 يونيو، مما أدرى إلى استسلام عرش آث يرثن تبع ذلك استسلام القبائل الأخرى، مثل: آث ينيو، آث منقالت، وآث بودرار، في 8 يوليو استسلم قائد المقاومة سي الحاج أعمر، وفي 10 يوليو سقطت قبائل آث إتسوارغ وإيليلتن، حيث تم أسر لالة فاطمة نسومر ومن معها، وفي 11 و 13 يوليو استسلمت قبائل أخرى مثل: آث مليلي، آث زكي، آث يجر، مما أنهى الحملة الفرنسية على المنطقة **(مزهورة ح.، 2024، صفحة 562)**.

كان هذا واقع منطقة القبائل من حيث الخصائص الجغرافية وكذا الخصائص لبشرية إلى غزو واحتلال المنطقة، فهنا السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال: ما هو مستقبل ومصير المنطقة بعد حلول الاستعمار الفرنسي في أراضيها؟

# الفصل الثاني:
# السياسة الفرنسية الاقتصادية في منطقة القبائل من 1830م إلى 1870م

I- دعائم المشروع الاستيطاني الفرنسي بالمنطقة.

II- القوانين الفرنسية الاقتصادية على منطقة القبائل خلال فتره الحكم العسكري.

III- نتائج السياسة الفرنسية الاقتصادية في منطقة القبائل.

أدركت فرنسا منذ دخولها بلاد القبائل بأن مستقبلها بهذه البلاد مرتبط بمسالة الاستيطان وأن نجاح عملية الاستيطان يتوقف على قدرة السلطات الاستعمارية على توفير الأراضي اللازمة للمستوطنين، لذلك عملت على اغتصاب الأراضي ونزعها من أيادي الجزائريين بمختلف الطرق والأساليب.

## I. دعائم المشروع الاستيطاني الفرنسي بالمنطقة:

بدأ الاستيطان الفرنسي في منطقة القبائل في عام 1857م بعد أن تمكن الجنرال راندون من إخلاء المنطقة عسكريا، وقد استقر بعض الجنود الفرنسيين في المنطقة لتولي مسؤولية إدارتها خاصة في منطقة جرجرة **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 215)**، ومن أجل دعم الاستيطان جاءت المادة 21 من قانون لتجبر المستوطنين على السكن في الأراضي التي حصلوا عليها ومنعهم من بيعها أو تأجيرها للجزائريين إلا بعد مرور 10 سنوات على امتلاكها لهم **(بن داهة، 1992، صفحة 426)**.

أما المادة 32 تنص على أن من يقدم خدمات خاصة للإدارة الاستعمارية يمكنه أن يحصل مجانا على أرض تصل مساحتها إلى 200 هكتار دون الحاجة للعيش فيها أو الخوف من فقدانها بشرط موافقة الحاكم العام ومجلس الحكومة **(بن داهة، 1992، الصفحات 426-427)** أنشأت فرنسا العديد من المراكز الاستيطانية في الجزائر وصل عددها إلى أكثر من 146، وكان بعضها في منطقة القبائل الكبرى، ازدادت هذه المراكز بعد سنة 1871 وهي على النحو التالي:

**الجدول رقم (01): المراكز الاستيطانية الفرنسية في منطقة القبائل من سنة 1845م إلى 1855م**

| القرية أو المركز | تاريخ قرار الإنشاء | عدد العائلات المستوطنة |
|---|---|---|
| **دلس** | 1845/3/02 | 20 عائلة أوروبية |
| **تيزي وزو** | 1858/10/27 | 94 عائلة أوروبية منحت 286 هكتار |
| **ذراع الميزان** | 1858/11/20 | 82 عائلة أوروبية منحت 283 هكتار |
| **صور الغزلان** | 1855/07/18 | أنشأت بها مستعمرة زراعية مساحتها 10553 |

ويجدر بالذكر أن انتفاضة السكان المتكررة التي قام بها السكان المحليون على مزارع المستوطنين ما بين عامي 1857م و1871م كانت من العوامل التي أضعفت رغبت هؤلاء في الاستقرار بالمنطقة **(سعيدي، 2008-2009، الصفحات 215-216)**، وقد ذكر سانت ايمور (Saint aymour) في كتابه عرب وقبائل من خلال وضع مجموعة من الشروط الضرورية لضمان نجاح هذا المشروع الاستيطاني القبائلي، والتي تتمثل في:

- يشترط أن يكون لدى المستوطنين معرفة كافية باللغة الفرنسية فتح إعطاء الأفضلية لمن خدموا فرنسا

سواء كعسكريين أو موظفين؛

- يجب عليهم اعتماد اسم عائلي رسمي يتم تسجيلهم به في سجلات البلدية على أن تطبق عليهم وعلى ذريتهم بصرامة قواعد الأحوال المدنية الفرنسية بكل ما يترتب عليها من آثار قانونية **(Aymour, 1891, p. 171)**؛
- فرض مبدأ الزواج الأحادي على المستوطنين الجدد وهو النظام السائد في منطقه القبائل ولكن سيسمح لهم بالطلاق وفقا لقوانينهم العرفية كتعويض؛
- يتوجب عليهم الالتزام بالإقامة الدائمة في الأراضي الممنوحة لهم دون إمكانية التصرف بها أو بيعها لمدة لا تقل عن خمس سنوات مع الزامهم بعملية استصلاح الأراضي وزراعتها **(Aymour, 1891, p. 171)**.

إن الأهداف السياسية المستوحاة من المشروع الاستيطاني القبائلي يلتمس في: **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 232)**

- تدعيم سياسة فرنسة المنطقة وإخضاع الملكية العقارية للقانون الفرنسي؛
- ضمان مشتلة من الجنود الجيدين الذين يمكن الاستعانة بهم في الحروب الاستعمارية؛
- توفر هذه القرى ملجأ في حالة الانتفاضات الشعبية؛
- إمكانية ضبط سكان المنطقة إداريا وتجميعيا في مستوطنات تخضع للقانون الفرنسي.

## II. القوانين الفرنسية الاقتصادية على منطقة القبائل خلال فتره الحكم العسكري:

كان المجتمع الجزائري عشية الاحتلال الفرنسي في عمومه مجتمعا ريفيا قبليا وثيق الارتباط بالأرض التي يستمد منها رزقه من خلال ممارسة حرفتي الرعي والزراعة، وخلال العهد العثماني ومع بداية الاحتلال الفرنسي كانت الأراضي الجزائرية مقسمة حسب الأنواع التالية **(بورغدة، 2006، صفحة 355)**: أراضي العرش، أراضي الملك، أراضي الحبوس[1]، أراضي المخزن، أراضي البايلك[2].

[1] أراضي الحبوس: أو أراضي الملك، وهي العقارات التي حبست لفائدة مشاريع، ومؤسسات دينية أو خيرية أو حبست على الأولاد وأولاد الأولاد للمنع دون التصرف فيها بالبيع أو الهبة، ويبقى لهم حق الاستغلال والانتفاع بالعقار حسب ما هو صالح له، للمزيد من المعلومات انظر: **(مزوجي و حيمر، 2021، صفحة 448)**.

[2] أراضي البايلك: تتمثل في أملاك الداي والبايات، يعني الأراضي التي استحوذ عليها الحكام الأتراك منذ القرن السادس عشر، وهي من أخصب الأراضي، حيث تتوفر على الحدائق والمساحات الصالحة للزراعة، وهي تتركز عادة بالقرب من المدن، وقد حصلت الدولة أو البايلك على هذه الأراضي بطرق عدة منها المصادرات، وقدرت مساحة أراضي البايلك عشية الاحتلال الفرنسي ب 1,5 مليون هكتار، وللمزيد من المعلومات انظر: **(حيمر، 2013-2014، الصفحات 22-23)**.

عملت فرنسا على إصدار مجموعة من المراسيم والامريات التي اتخذت منها أداة للسلب والنهب، حيث عملت فرنسا على تجريد الجزائريين من أغلى ما يملكون وهي الأرض، وهذا رغم تعهد فرنسا باحترام ممتلكات السكان وهو الشيء الذي أكده الجنرال بيجو (Bugeaud) قائلا: "**إني لم أجد أية وسيلة فعالة لإخضاع الجزائريين أحسن من مصادرة أملاكهم الزراعية**"، ويبدو ذلك واضحا من خلال المراسيم التي أصدرتها فرنسا، وتم فرضها على الجزائريين **(أحمد بهاليل و عمراوي، 2019-2020، الصفحات 26-27)**، والتي سنوضحها فيما يلي:

## 1. قرار16 جوان 1851م:

إن التدفق الكبير للمهاجرين الأوروبيين إلى الجزائر هو ما دفع بالسلطة الاستعمارية إلى التفكير في كيفية الحصول على أراضي جديدة لتوظيف هؤلاء المهاجرين فأصدرت بذلك مرسوم 16 جوان 1851 الذي سمح للإدارة الاستعمارية بالاستحواذ على الأراضي بحجة المنفعة العامة ومصلحة الاستيطان **(أحمد بهاليل و عمراوي، 2019-2020، صفحة 54)**.

### 1.1. ظروف صدوره:

إن النقائص التي ظهرت في القوانين السابقة قانون 8 سبتمبر 1830م وقانون 7 ديسمبر 1830م وأمريه 01 اكتوبر 1844م وأمريه 21 جويلية 1846م، وإلى غير ذلك من القوانين هي التي أدت إلى ظهور هذا القانون **(أحمد بهاليل و عمراوي، 2019-2020، صفحة 26)**.

### 2.1. مضمون القانون:

يتألف قانون 16 جوان 1851م من خمسة فصول الأول حول الدومين الوطني، والثاني حول دومين المقاطعات والبلديات، والثالث حول الملكية الخاصة، والرابع حول نزع الملكية والاحتلال المؤقت لأجل المصلحة العامة، أما الفصل الخامس والأخير فيتعلق بجملة من الإجراءات العامة منها تلك المتعلقة بإنجاز العمليات التي أقرتها أمرية 21 جويلية 1846م **(حيمر، 2013-2014، صفحة 97)**.

من المهم التوضيح أن القانون صدر في سياق بسط السيطرة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر، وكان يهدف بالأساس إلى إخضاع القبائل **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 215)** وتنظيم إدارتها بطريقة تخدم المصالح الاستعمارية، وهذا القانون كان جزءا من سياسة الاستعمار العسكري المباشر خاصة في المناطق التي لم تكن خاضعة كليا للسلطة الفرنسية مثل: منطقة القبائل، وقد تم تطبيق هذا القانون تدريجيا في منطقة القبائل ولكن بصعوبة وتأخر نسبي مقارنة بمناطق أخرى في الجزائر مثل: السهول والمناطق الساحلية الغربية لأن منطقة القبائل كانت معروفة بمقاومتها الشديدة مثل: مقاومة لالة فاطمة نسومر والشريف وبوبغلة، ولذلك لم تستسلم السلطة الفرنسية بسهولة **(مزهورة ح.، 2024، صفحة 558)**.

## 2. قانون سيناتوس كونسيلت 22 ابريل 1863م:

يشكل قانون سيناتوس كونسيلت الصادر في 23 أفريل 1863م نقطة تحول بارزة في تاريخ التشريع العقاري الاستعماري الفرنسي في الجزائر، وهذا نظرا للنتائج التي ترتبت عنه، والتي مست مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري **(حيمر، 2013-2014، صفحة 113)**.

### 1.2. ظروف إصداره:

مع قيام الإمبراطورية الفرنسية عام 1852م تصاعد الصراع في الجزائر بين المستوطنين والعسكريين خاصة مع سياسات الحاكم العام **(حرمة، 2023، صفحة 116)** راندون التي ركزت على توسيع أراضي المستوطنين على حساب السكان الأصليين، وفي محاولة لحل هذا الصراع تم إنشاء وزارة الجزائر والمستعمرات (1858م-1860م)، والتي رحب بها المستوطنون ظنا منهم أنها تمنحهم سيطرة أكبر لكن سرعان ما تبين لهم أنها لم تحقق أي تقدم بل زادت من التعقيدات الإدارية والصراعات، وبعد زيارة نابليون الثالث للجزائر عام 1860م قرر الغاء الوزارة وإعادة العمل بنظام الحاكم العام، وخلال هذه الفترة تبنى نابليون سياسة جديدة لحل القضية الجزائرية، وحاولت تحقيق توازن بين حقوق السكان الأصليين ومصالح المستوطنين الفرنسيين الذي يجعل الجزائر مملكة مرتبطة بفرنسا مع قابلية لفرنسا، ونجد في رسالته بتاريخ 6 فيفري 1863م أكد أن فرنسا لم تأتي لاضطهاد الجزائريين، بل لجلب منافع الحضارة معتبرا نفسه امبراطور العرب والفرنسيين معا، كما شجع الأوروبيين على الاستثمار في الزراعة والصناعة وطالب بوقف الاستيطان الرسمي وفي 22 فيفري 1863م صدر قانون السيناتوس كونسيلت[1] لتنظيم الملكية الأهلية ردا على القوانين السابقة **(حرمة، 2023، صفحة 167)**.

### 2.2. مضمون قانون سيناتوس كونسيلت:

يتألف قانون مجلس الشيوخ من سبعة فصول، يمكن تلخيص أهم ما جاء في كل منها في النقاط التالية:

**الفصل الأول**: الإعلان أن القبائل الجزائرية هي مالكة للأراضي التي تتمتع بها بصفة دائمة وتقليدية مهما كان سند ذلك.

- تثبيت كل أعمال التقسيم وغيرها التي تمت في السابق بين الدول والأهالي فيما يتعلق بملكية الأرض **(حيمر، 2013-2014، الصفحات 116-117)**.

**الفصل الثاني**: يتعلق بكيفية تطبيق هذا القانون، حيث نص على أنه سيتم تنفيذه إداريا وفي أقرب وقت

[1] قانون سيناتوس كونسيلت 22 أفريل 1863م: المعروف بمجلس الشيوخ، هو قانون إمبراطوري في عهد نابليون الثالث، مكن الأوروبيين من السيطرة على الأرض، حيث جاء هذا المرسوم بهدف تطوير القوانين المتعلقة بتنظيم الأحول الشخصية، وحيازة الأرض، وللمزيد من المعلومات انظر: **(أحمد بهاليل وعمراوي، 2019-2020، صفحة 63)**.

ممكن: **(أحمد بهاليل و عمراوي، 2019-2020، الصفحات 63-64)**

- تحديد مناطق القبائل؛
- تقسيم أراضي القبائل بين مختلف الدواوير كل قبيلة في منطقة التل الجزائري وأراضي فلاحية أخرى مع الاحتفاظ بالأراضي التي تبقى كأملاك بلدية؛
- تأسيس الملكية الفردية بين أعضاء هذه الدواوير، كما تبين أن هذا الأمر ممكنا ومفيدا وفق مراسيم امبراطورية ستصدر لاحقا.

**الفصل الثالث**: هنا يتم إصدار لائحة إدارية تحدد: **(غنياوي، 2018-2019، صفحة 65)**

- أشكال تحديد مناطق القبائل؛
- أشكال وشروط تقسيمها بين الدواوير والتصرف في الأملاك الخاصة بالدواوير؛
- الأشكال والشروط التي يتم في إطارها تأسيس الملكية الفردية وطريقة إصدار عقود الملكية.

**الفصل الرابع**: سيستمر تحصيل الضرائب والإتاوات والمزايا المستحقة للدولة من قبل أصحاب أراضي القبائل، كما كان الحال في الماضي إلى أن يتم الأمر بخلاف ذلك بموجب مراسيم إمبراطورية تصدر في لوائح الإدارة العامة **(حرمة، 2023، صفحة 167)**.

**الفصل الخامس:** يحتفظ بحقوق الدولة في ملكية أراضي البايلك وحقوق الأفراد في أراضي الملك، كما يحتفظ بالدومين العام كما حددته المادة اثنان من قانون 16 جوان 1851م، بالإضافة إلى دومين الدولة خاصة ما يتعلق بالغابات **(حيمر، 2013-2014، صفحة 117)**.

**الفصل السادس:** الغاء الفقرتين الثانية والثالثة من المادة الرابعة عشر من قانون 16 جوان 1851م حول تأسيس الملكية في الجزائر، ومع ذلك لا يمكن التصرف في الأراضي التي ستقسم على أعضاء الدواوير إلا بعد صدور عقود الملكية الفردية **(أحمد بهاليل و عمراوي، 2019-2020، صفحة 64)**.

**الفصل السابع:** يجب ألا يكون أي انتقاص من الأحكام القانونية الأخرى للقانون الصادر في 16 جوان 1851م، ولا سيما تلك الخاصة بالمصادرة ونزع الملكية للمنفعة العامة **(حرمة، 2023، صفحة 168)**.

**3.2. أهداف قانون سيناتوس كونسيلت:**

تنقسم أهداف القانون إلى:

**1.3.2. أهداف معلنة:** والتي تتمثل في: **(حيمر، 2013-2014، صفحة 118)**

- معالجة المشاكل التي يواجهها الجزائريون بسبب مصادرة أراضيهم واستيلاء المستعمر عليها؛

- التأكيد على أهمية منح الأراضي لمن يستحقها لضمان الاستقرار والازدهار؛
- دراسة إمكانية تطبيق نظام الملكية الفردية للأراضي؛
- تحديد شروط التعويض عن الأراضي المصادرة؛
- إبراز فوائد نظام الملكية الفردية على تطور المجتمع الجزائري؛
- تقييم القيمة الحقيقية للأراضي الجزائرية في الزراعة والمعاملات العقارية.

**2.3.2. أهداف خفية:** والتي تتمثل في:

- يمكن من إحلال الملكية الفردية محل الملكية الجماعية، وهذا يكون البدء بتحديد الأراضي وتفتيت القبائل **(عدة، 1983، صفحة 65)**؛
- العمل على فرنسة الأرض ومعرفة الوعاء العقاري الحقيقي الموجود مع فرض ضرائب عالية بما يضمن خلق ميزانية استعمارية **(حرمة، 2023، صفحة 169)**؛
- تحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمع الجزائري بما يسمح بتوطيد الوجود الفرنسي بالجزائر، وهذا ما عبر عنه مقرر اللجنة المشيخية المكلفة بإعداد هذا القانون الكونت دو كازا بيانكا بتاريخ 8 ابريل 1863م **(حيمر، 2013-2014، صفحة 118)**؛
- التقليص من سلطة العائلات الكبرى والحط من هيبة الزعيم والقائد، وهذا ما أكده الجنرال الار في 9 مارس 1863م عند عرضه أمام مجلس النواب لدوافع صدور هذا القانون بقوله: "**لن تغفل الحكومة عن حقيقة إن سياستها يجب أن تنشد على العموم التخفيف من تأثير الزعماء وتفتيت القبيلة" (حرمة، 2023، صفحة 169)**؛
- تحقيق مكاسب اقتصادية حيث تم تحقيق فوائد مالية جديدة من خلال فرض الضرائب على الأراضي الجزائرية وفقا للنظام الضريبي الفرنسي، بالإضافة إلى فرض رسوم على المعاملات العقارية، كما أن قانون سيناتوس كونسليت حد من سياسة توزيع الأراضي مجانا على المستوطنين مما خفف العبء المالي على الخزينة الفرنسية **(حيمر، 2013-2014، صفحة 121)**؛
- تمكين المعمرين من شراء الأراضي داخل أملاك القبائل، مما أدى إلى زيادة نفوذهم داخل المجتمع الجزائري، وقد أصبح ذلك ممكنا بعد الغاء الحظر الذي كان مفروضا بموجب المادة ستة من قانون سيناتوس كونسيلت إضافة إلى المادة 14 من قانون 16 جوان 1851م، كما جعل هذا القرار الأراضي

الواقعة ضمن المناطق العسكرية متاحة للبيع وهو أمر لم يكن مسموحا به سابقا **(حيمر، 2013-2014، صفحة 121)**؛

- وقد وجد الاستعمار الفرنسي في القرار المشيخي 1863م الذي أباح للجزائريين بيع ممتلكاتهم الأسلوب المنهجي لتفكيك العائلة الجزائرية المسلمة المحافظة، ومن أمثلة ذلك نجد تفكيك القبائل التي ساندت المقاومين وتفتيت أوطانهم، وذلك من أجل عدم ترك فرص للانتفاضات مماثلة مثل: قبائل الحشم، كذلك الانتقام من القبائل التي ساندت المقراني بالحضنة، وذلك بتثبيتها وتهجيرها ومصادرة أراضيها، بالإضافة إلى إقامة مناطق الاستيطان الأوروبي، بالإضافة إلى ذلك التحكم والسيطرة على القبائل في إطار تنظيم جديد ضمن حكم مدني والقضاء على التنظيمات القيادية للمجتمع الريفي الجزائري **(أحمد بهاليل و عمراوي، 2019-2020، صفحة 124)**.

### 3. ضريبة الرأس 19 جوان 1858م:

تم فرض ضريبة الرأس على القبائل الكبرى المعروفة باسم اللزمة بموجب قرار صادر عن المارشال راندون في 18 جوان 1858م، وقد قسمت هذه الضريبة إلى أربعة أصناف وفقا للوضع الاقتصادي للأفراد: **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 233)**

- **الفقراء المعدمون:** غير ملزمين بالدفع؛
- **الميسورون:** يدفعون خمسه فرنك؛
- **متوسط الدخل:** يدفعون 10 فرنك؛
- **الأغنياء:** يدفعون 15 فرنك.

وارتكزت السياسة الضريبية الفرنسية في منطقة القبائل وخاصة القبائل الكبرى على أسس قمعية تهدف إلى تفكيك البنية الاقتصادية والاجتماعية للسكان، وكان فرض "**اللزمة القبائلية**" جزءا من هذه السياسة حيث تم إقصائها عن أي مرجعية دينية فلم تعامل كزكاة أو عشور، كما هو الحال مع الضرائب **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 238)** العربية، وذلك بناء على قناعة الإدارة الفرنسية بأن القبائل لا تتأثر بشكل كبير بالوازع الديني على عكس الضرائب العربية التي كانت تفرض على عائدات المحاصيل الزراعية وتربية المواشي والملكيات جاءت اللزمة القبائلية بمعزل عن هذه المصادر، مما جعلها رهينة تعسف الإداريين الفرنسيين، وقد استهدفت بها الفئات الأكثر ثراء مثل: الميسورين الأغنياء والأغنياء جدا دون الاعتماد على معايير واضحة أو عادلة، ورغم أن المنطقة كانت تتميز بنشاط زراعي مهم خاصة في إنتاج الأشجار المثمرة والزيتون، مما كان يمكن أن يكون مصدرا منطقيا

للضرائب إلى أن السلطات الفرنسية تجاهلت ذلك عمدا في حين كان فرض الضرائب مشابهة في الصحراء على أشجار النخيل، مما يوضح المنهج التمييزي الذي اتبعته الإدارة الاستعمارية **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 238)**.

## III.نتائج السياسة الفرنسية الاقتصادية في منطقة القبائل:

سنعرض فيما يلي نتائج السياسة الفرنسية الاقتصادية في منطقة القبائل:

- تغير البناء الاقتصادية للمجتمع الجزائري، وذلك بسبب نزع الملكية العقارية؛
- دفع ضرائب مرتفعة وفقا للأمر الملكي الصادر في 17 جانفي 1845م، وذلك حسب ما نصت عليه المادة الثانية؛
- الغرائم الحربية حيث كان الأهالي يدفعون الغرائم الحربية انتقام منهم نتيجة مشاركتهم في المقاومة الوطنية **(أحمد بهاليل و عمراوي، 2019-2020، صفحة 119)** ؛
- في 12 أوت 1863م صدر قانون يشمل 22 قبيلة في الجزائر منها 10 قبائل في منطقة القبائل وكان الهدف منه تحديد أراضي القبائل وتقسيم الدواوير؛
- تم الاستيلاء على أراضي الأهالي وبيعها وإنشاء مناطق استعمارية جديدة، مما أدى إلى معاناة كبيره لهم كما تم توسيع الدولة على حساب أراضي القبائل؛
- عرض العديد من الأملاك التي صنفت ضمن الأملاك الجماعية "**العرش**" للبيع، حيث تحصل الأوروبيون من عمليات البيع على 11,500 هكتار **(حرمة، 2023، الصفحات 171-172)**؛
- انتشار المجاعة مثل: مجاعة (1867م-1868م) التي أودت بحياة الآلاف من الجزائريين خاصة وأنها وقعت بأراضي العرش التي طبق عليها القانون **(حرمة، 2023، صفحة 172)**؛
- انهيار النظام العقاري المحلي وذلك من خلال فرنسة الأراضي الجزائرية والتركيز على الملكية العقارية، حيث أصبحت عمليات البيع والشراء للأراضي أسهل بعد قانون سيناتوس كونسيلت، وتم تقسيم أراضي الفلاحين فصارت بيد المعمرين وقلة من السكان، بينما خسر أغلب الفلاحين أراضيهم **(حيمر، 2013-2014، الصفحات 256-260)**.

ولكن هناك حقائق يجهلها البعض أو يعرفها معرفة ناقصة هي الجهود التي كان الفلاحون يبذلونها من أجل استرجاع الأراضي المغتصبة، حيث نجد دومينيك لسوياني يقول في تقرير: "**هناك ملاحظة أساسية تخص سكان منطقة القبائل، فدائرة تيزي وزو ودائرة بجاية هم أكثر المناطق سكانا في الجزائر، ففيها ثاني الدائرتين يتمتع مالك العقارات بحق الحرمان من الإرث، كما أن نظام حصر الميراث فيهما بسيط للغاية والتعامل بالربا شيء**

معهود، وحركة المعمرين مختلفة في هذه المنطقة التي تعد من اخصب الأراضي، إن لم تكن اخصبها، والسكان على العموم فقراء، إن اجتماع هذه الظروف والأحوال من شأنه أن يجعل سكان منطقة القبائل أكثر استعدادا لبيع أراضيهم، إذ أن هناك أسباب عديدة تدعوهم إلى ذلك، ولكن رغم تو افر هذه الأسباب فقد لوحظ بأن البيع قليل إن لم يكن نادرا في منطقة القبائل التي توجد بها اليوم قرى وعشائر آل بها الأمر إلى الفقر كنتيجة لمصادرة أراضيها، وإرغامها على دفع إتاوات الحرب...وبعض الأهالي يعانون الأمرين من الغرامات التي تفرضها عليهم مصلحة الغابات...وإذا باع الواحد منهم أرضه فإن الأسباب الداعية للبيع تختلف من شخص إلى آخر...والأكثر من هذا أننا لاحظنا في بعض المدن مثل: (القصر، وادي أميزور، السباع الأعلى، ذراع الميزان، تيزي غنيف، ميرابو، دلس) أنهم هم الذين يشترون من الأوروبيين...إذا فهناك مناطق لم يبع فيها الأهالي أراضيهم للأوروبيين، رغم بؤسهم وشقائهم وهناك مناطق أخرى استرجع فيها الأهالي الأراضي التي وزعت على المعمرين منذ عهد بعيد" (الأشرف، 2007، الصفحات 19-20).

# الفصل الثالث:
# السياسة الفرنسية الاجتماعية في منطقة القبائل من 1830م إلى 1870م

I- الجنور العرقية لسكان المنطقة من منظور السياسة الاستعمارية.

II- القوانين الاجتماعية الفرنسية الخاصة بالمنطقة.

III- تنظيم الجماعة (تجماعث).

IV- محاولة ضرب الخصوصيات الاجتماعية من خلال المرأة.

V- نتائج السياسة الفرنسية الاجتماعية في منطقة القبائل.

خلال فترة الحكم العسكرية الفرنسية في منطقة القبائل اعتمدت السلطات سياسة اجتماعية تقوم على مجموعة من القوانين والإجراءات التي هدفت إلى تنظيم شؤون السكان.

## I. الجذور العرقية لسكان المنطقة من منظور السياسة الاستعمارية:

هناك خلاف حول أصول البربر (**الأمازيغ**)[1]، حيث توجد نظريتان هما: (**سعيدي، 2008-2009، صفحة 148**)

- **النظرية الأولى:** تقول إنهم من أصول أوروبية؛
- **النظرية الثانية:** ترى إنهم جاءوا من الشرق.

وخلال فترة الاستعمار الفرنسي حاولت النظرية الأولى إثبات أن البربر أقرب إلى الأوروبيين بهدف فصلهم عن العرب وإدماجهم في المشروع الاستعمار الفرنسي، وظهرت هذه الفكرة في القرن 19 في فترة كان فكر العرق الاستعماري يسيطر على الدراسات التاريخية، بدأ الفرنسيون بتقسيم سكان القبائل، فبعد أن كانوا يعتبرونهم جميعا عرب ومسلمين، بدأوا يميزون بين العرب والبربر، ثم زعموا أن البربر من أصول الهند وأوروبية، بينما آخرون من أصول حامية، والهدف من هذا التقسيم كان خلق صراعات داخلية تسهل السيطرة الاستعمارية، وجعل بعض البربر يعتقدون أنهم أقرب إلى الفرنسيين من العرب، ومع أن هناك بعض البربر ذوي الشعر الأشقر والعيون الزرقاء فإن هذا لا يعني أنهم من أصول أوروبية حديثة، فقد ذكر الإغريق أن شمال إفريقيا كان يضم سكانا قبل مجيء الرومان، لكن الحقيقة أن الهجرات الأجنبية مثل: الفينيقيين لم تغير بشكل كبير التركيبة السكانية لشمال إفريقيا (**سعيدي، 2008-2009، الصفحات 149-150**).

## II. القوانين الاجتماعية الفرنسية الخاصة بالمنطقة:

### 1. سياسة التجنيد الإجباري أو الطوعي:

شكلت سياسة التجنيد الإجباري خطرا جسيما على المجتمع الجزائري خاصة، وأنها ظهرت مع اكتمال احتلال الفرنسي للعاصمة، أدرك القائد الفرنسي "دوبورمون" أهمية استراتيجية إشراك السكان المحليين في فرض السيطرة على البلاد، وقد أعجب بشدة بروح القتال والاستبسال التي تميز بها الجزائريون، خصوصا سكان منطقة القبائل، لذلك حاول تجنيد 2000 رجل من قبائل زواوة، إلا أن خليفته "كلوزيل" هو من قام بتطبيق الفكرة فعليا من خلال إصدار قرار في الثاني 12 ديسمبر 1830م الذي أدى إلى تشكيل فرق الزواف (Zouaves)، حيث بدأت

[1] الأمازيغ: جمع مفرده أمازيغ، وهو الاسم الذي يسمى به البربر أنفسهم، ومن حيث صيغتها اللغوية اسم الفاعل، وهي صيغة نادرة لم يوضع على وزنها إلا عدد قليل من أسماء الفاعل، وهي مشتقة حسب ما هو متوفر من القرائن من الفعل "يوزع"، وللمزيد من المعلومات انظر: (**شفيق، 1989، صفحة 8**).

فرنسا التفكير في تجنيد الشباب الجزائري في الجيش، سواء بشكل إجباري أو طوعي منذ عام 1845م عندما أرسل أحد جنرالات الاستعمار تقريرا إلى وزير الحرب الجنرال "موليير"، يحثه فيه على تشجيع التجنيد، وكان "موليز" يرى أن الخدمة العسكرية تمثل الوسيلة الأنجح لدمج الجزائريين في الأمة الفرنسية **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 114)**.

ومما تجدر الإشارة إليه أن عدد كبير منهم شارك في حروب فرنسية خارجية استعمارية مثل: حرب القرم[1]، ومنها شرع في التحضير لتطبيق القانون العسكري على الأهالي بتبني عدة مشاريع متفاوتة الأهمية والخطورة منها: **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 115)**

- مشروع لإنشاء جيش عدده 70,000 جندي سنة 1855م؛
- مشروع الجنرال (Estenhazy) سنة 1857م؛
- مشروع الجنرال (Montauban) سنة 1859 م الذي دعا فيه إلى تجنيد 30000 جندي.

إلا أن هذه المشاريع لم تتجسد على أرض الواقع لمعارضة وزارة الحربية والمستوطنين لها، وعدم تمكن أصحابها من إقناع الحكومات المتعاقبة بجدواها، غير أنه تولد من هذه المشاريع صدور مرسوم 21 ابريل 1866م الذي فتح الباب أمام المتطوعين الجزائريين للانخراط في صفوف الجيش الفرنسي لفترات قابلة للتجديد، إلا أنه لم ينخرط في الجيش الفرنسي عن طريق تطوع سوى 300 شاب بين عامي 1868م و1870م **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 115)**.

### 2. المجالس الحربية Les conseils de guerre:

صدرت تعليمات تطبيق النظام العسكري وفق بيان 26 سبتمبر 1842م واختصت المجالس الحربية هنا في باقي المستعمرات خاصة بالعسكريين فقط، وتكونت من أربع مجالس حرب مهمتها التضييق على المسلمين والفصل في الجنايات والجنح المركبة من الأهالي في المناطق العسكرية، وعليه فمختلف المخالفات والجرائم المرتكبة من طرف الجزائريين في المناطق العسكرية تحكم من طرف المجلس الحربي، ولا يمكن طرح الحكم الصادر للاستئناف أو المعارضة عليه، كما تميزت هذه الأحكام بالتشدد ووجهت بالدرجة الأولى لقمع الانتفاضات الشعبية **(بوترعة و حمودة، 2017-2018، صفحة 53)**.

[1] حرب القرم: تعد من أهم الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية في القرن 19م، وقد اشتركت فيها بريطانيا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية، وسميت بهذا الاسم لحدوث أهم معركة في شبه جزيرة القرم التي تقع شمال البحر الأسود، للمزيد من المعلومات انظر: **(الطائي، 2015، صفحة 1635)**.

## III.تنظيم الجماعة (تجماعث):

هي عبارة عن تنظيم اجتماعي شبه برلماني زود قرى منطقة القبائل بوحدة سياسية واجتماعية منفردة، وهي السلطة الحاكمة الواحدة في القرية تجمع في آن واحد السلطتين السياسية والقضائية، وتتميز قراراتها بطابع السيادة المستقلة لا تقبل أي تدخل في حياتها الداخلية أي سلطة أجنبية.

تتولى الجماعة الفصل في النزاعات والجرائم والشؤون المدنية وتنفيذ القرارات المختلفة الخاصة بالقرية تعقد تجماعث عادة كل يوم جمعة، وفي اجتماعات دورية وكلما استدعتها الضرورة وأثناء الاجتماع يتم الإعلان عن القرارات بعد تصويت كل الحاضرين فيها، ويتولى الأمين مهمة السلطة التنفيذية ويحضر لمناقشة مسائل القرية كل الذكور البالغين وتأخذ القرارات بالإجماع بعد التشاور، وبالتالي فهي بمثابة مجلس الشورى واحترام الراي.

ويترأس الجماعة شيخ (**أمغار**) القرية الذي يتم تعيينه بالاقتراح العام ويقوم المرابطون والشيوخ والعقال بدور المصلحين لفك النزاعات، كما أنها تمثل التشكيلة التقليدية للمجتمع الزواوي ورمز السلطة والقرار، وتساهم في حماية الضعفاء والفقراء وتحمل القرية من التشتت والتفكك **(مزهورة ص.، 2022، صفحة 60)**.

هذه القرى التي تبدو في وقت لاحق في **تجماعث**، وتجامعث هي كل القبائل لا تمثل العرش، وإنما تمثل القرية بمختلف العائلات الكبرى فيها (**إذرمة**) جمع اذروم، واذروم، أيضا لا يمثل العرش، أما بخصوص ظروف تشكل الجمهوريات، فيبدو أن ظاهرة البداوة (**الرحل**) هي التي دفعت المستقرين (**المزارعين**) إلى التجمع في القرى، التي شكلت ما يشبه (**جمهوريات**) مكونة من عدد العائلات (**اذرمة**) التي تحتفظ بتماسكها وتضامنها وحق تسوية مشاكلها بنفسها، وفيما يخص المصالح المشتركة، فهي تناقش وتقرر في مجلس الجماعة (**تجماعث**) الذي يشكل في الأصل من رؤساء المجموعات التي تشكل الجمهورية، أي رؤساء العائلات في (**اذروم**) أو ممثلو هذه العائلات أو إشراف منتخبون، بينما نجد في القرى الصغيرة كل البالغين يحضرون هذا المجلس، ونجد في النقوش اللاتينية إشارات إلى مجلس الكبار (**الشيوخ**) التي تسير قرى نوميدية، مما يدل على قدمها وعمقها التاريخي.

وهذه المجالس (**تجماعث**) تناقش مسائل مختلفة: صيانة الطرق قنوات المياه، المقابر، توزيع مياه الري، التوزيع الأراضي الزراعية، حيث توجد الملكية العائلية، العلاقات مع الجيران، ...

ومن أجل فرض النظام كانت الجماعة تتدخل وتضرب على أيدي المذنبين.

كان المجلس الذي يتشكل من الشيوخ أو الذين يواجهه هؤلاء الشيوخ (**العقال**) يمكن أن يكون السلطة الوحيدة في القرية، حيث يبدو أن السهر على تنفيذ أوامر المجلس والحفاظ على النظام كانت تسند إلى ما يشبه عمدة أيامنا (**الرئيس**)، كان المجلس ينتخبه لمدة سنة بناء على النقش نفسه أو دون تحديد المدة، لكن مع إمكانية عزله وهو يختار ضمن الإشراف ويتمتع بالثروة والشجاعة والذكاء **(حارش، 2011، صفحة 107)**.

(**تجماعث**) هي الوحدة السياسية حيث تجتمع المجموعات الاجتماعية التي هي (**اذرمة**)، والتي تضحي بشيء من مصالحها من أجل المصلحة المشتركة.

وتشكل القبيلة بالضرورة من مجموعات متجاورة تجتمع من أجل حماية أراضيها، وتصبح بذلك متضامنة للدفاع على منطقة واسعة، وهو الذي دفع سياسة فرنسا إلى العمل على تفكيك هذه الوحدات الاجتماعية لتسهيل عملية الاستحواذ على أراضيها لاحقا (**حارش، 2011، صفحة 108**).

## IV.محاولة ضرب الخصوصيات الاجتماعية من خلال المرأة:

شهدت مكانة المرأة في المجتمع الجزائري نقاشات واسعة خلال فترة الاستعمار الفرنسي، حيث كانت محور العديد من الكتابات التي غالبا ما جاءت بتفسيرات خاطئة نتيجة سوء الفهم للتقاليد الاجتماعية والتعاليم والإسلام، فقد رأى البعض أن المرأة تعيش في معاناة وضرب، بينما ألقى الآخرون اللوم على الإسلام معتبرين تعاليمه، وهي السبب الرئيسي لتدهور أوضاعها (**سعيدي، 2008-2009، صفحة 250**).

وقد وضعت المرأة في بعض الكتابات على أنها خادمة الرجل ثم المضطهدة والمقهورة (**سعادة، 2017، صفحة 2**)، كذلك أنها غارقة في الخرافات مستسلمة لقدرها وضحية للجهل والأمية، كما وصفت بأنها مجرد تابع للرجل ليعاملها كسلعة يملكها، وعانت من قيود فرضها المجتمع عليها والدين، كولاية الرجل، وتعدد الزوجات وحق الرجل وحده في الطلاق، بالإضافة إلى فرض الحجاب والعفة، كما صورت على أنها مجرد أداة للإنجاب وخادمة في المنزل ومربية للأطفال إلى جانب قيامها بأعمال شاقة كجلب الماء والحطب (**سعيدي، 2008-2009، صفحة 250**)، كما نجد أن هانوتو و ولوتورنو ذكروا في كتابهم القبائل وعادات القبائل بأن المرأة القبائلية خاضعة للقواعد، حيث لا يجوز للمرأة أن تتنقل لوحدها، ولا ينبغي أن تتوقف في الشارع وإذا كانت متزوجة لا ينبغي لها أن تخرج برأس عاري يحضر عليها المشي في الشارع وهي تنظر إلى نفسها في المرآة (**Hanoteau & Letourneux, 1873, p. 218**).

ومن أمثلة الدراسات التي نادت بتحرير المرأة وإلغاء القيود التي فرضتها العادات والتقاليد ما كتبته ماري بجيجا واعتبرت النساء القبائليات أكثرهن قابلية للتحضر والاندماج، وحاولت أن تجسد هذه النظرة الاستعمارية في الأوساط القبائلية من خلال قيامها بزيارة النساء القبائليات في مختلف العشائر، وذلك لاستهداف تقاليده (**قريتلي، 2019-2020، صفحة 203**).

نجد في بعض الكتابات الاستعمارية أن الأسرة التقليدية تعزز سلطة الرجل على المرأة، مما جعلها أداة لطمس هويتها وتحويلها إلى تابع دون حقوق، فقد ألزمت بواجبات عديدة داخل المنزل دون الاعتراف بمكانتها، مما جعل دورها يقتصر على الطاعة وخدمة الأسرة دون أي استقلالية، كما اعتبرت بعض هذه الكتابات أن الإسلام والتقاليد الدينية كان سببا في تراجع وضع المرأة، حيث تم تصويره كشخص مقيد بالعادات فاقد لحريتها وخاضعة

للسيطرة والترجي بشكل كامل، وتم تقديم الحجاب ليس فقط كرمز بل كأداة لعزل المرأة وإبعادها عن المجتمع، مما أدى إلى تهميش صوتها وإضعاف تأثيرها **(قريتلي، 2019-2020، صفحة 204)**.

نفس التوجه في الرؤية لواقع المرأة المسلمة نجده عند الكاتبة ماري بجيجا (Maria Bugéja) حيث جاء فيه: **"...محقرات المضطهدات بفعل قوانين لازمة، يتبعنها كما تتبع القطعان كل من يتقدمها، تلك القوانين التي أقرأها أنانية الرجال تغالطهن وتحصرهن في ضيق فكلهن يبقين حبيسات استغلال لا مثيل له، ولو أردنا مساعدتهن فإننا سنتعثرعند حالات التفاني ونكران الذات التي تميزهن، وتحول دون تمتعهن بشمس الحرية، ومع ذلك ما كان أزواجهن ليكترثو لأمرهن..." (قريتلي، 2019-2020، صفحة 204)**.

## V. نتائج السياسة الفرنسية الاجتماعية في منطقة القبائل:

أدت السياسة الاجتماعية الفرنسية في منطقة القبائل خلال فترة الحكم العسكري، من خلال القوانين التعسفية المتمثلة في سياسة التجنيد الإجباري والتهميش الممنهج، التي فرضتها على سكان المنطقة إلى تفكيك البنية الاجتماعية **(سعيدي، 2008-2009، الصفحات 114-115)**، وكذلك تسببت في الفقر والمجاعة، مما دفع الكثيرين إلى الهجرة القصرية نحو المدن الشرقية الغربية أو فرنسا بحثا عن العمل، كما أدت الظروف المعيشية الصحية وسوء التغذية إلى انتشار الأمراض والتشرد **(تيتة، 2014، صفحة 141)**، حيث نجد في ناحية الدلس وضع كشف بالوفيات الناجمة عن وباء سنتي 1867 و1868 كالتالي:

**الجدول رقم (02): يوضح وضع كشف بالوفيات الناجمة عن وباء سنتي 1867 و1868**

| السكان | مجموع السكان | عدد الوفيات | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| **أوروبيون** | 1.562 | 21 | 1.34 |
| **أهالي المنطقة المدنية** | 10.316 | 407 | 3.94 |
| **أهالي المنطقة العسكرية** | 272.853 | 9.095 | 3.33 |

وهذا ما زاد من معاناة الأهالي **(زوزو، 2009، صفحة 119)**، كذلك استهدفت فرنسا في سياستها المرأة القبائلية محاولة بذلك تفكيك بنية المجتمع عبر إدماج النساء في النموذج الاستعمار، بحيث كانت هذه السياسة تهدف إلى إضعاف القبائل وكسر مقاومتها **(قريتلي، 2019-2020، صفحة 203)**.

# الفصل الرابع:
# السياسة الفرنسية الثقافية منطقة القبائل خلال فترة الحكم العسكري

I- سياسة التنصير في منطقة القبائل من 1857م إلى 1870م.

II- أشكال ومظاهر تركيز الهميه الثقافية بالمنطقة.

III- نتائج السياسة الفرنسية الثقافية في منطقة القبائل.

IV- ردة فعل سكان منطقة القبائل على السياسة الفرنسية.

فرضت فرنسا خلال فترة الحكم العسكري سياسية ثقافية استيطانية استهدفت اللغة والهوية والتقاليد، بهدف ترسيخ هيمنتها وتمت الشخصية الجزائرية.

## I. سياسة التنصير في منطقة القبائل من 1857م إلى 1870م:

عندما نتحدث عن سياسة التنصير في منطقة القبائل، فلابد علينا أن نتذكر الإرهاصات الأولى للنشاط التبشيري للكاردينال لافيجري[1] (Lavigerie)، حيث نجده يقول في هذا الصدر: "**علينا أن نهتم بتنشئة الأطفال على مبادئ غير المبادئ التي شاب عليها أجدادهم، علينا أن ندخل في عقولهم تعاليم الإنجيل**" **(بطاش، 2016، صفحة 47)**.

### 1. أسباب سياسة التنصير:

وتعتبر منطقة القبائل من أهم المناطق التي ركز عليها جهوده التبشيرية، وقد دفعته في ذلك عدة أسباب أبرزها ما يلي:

#### 1.1. كثافة السكان وتجمعهم في منطقة واحدة:

وذلك من خلال تواجدهم أو تمركزهم في رقعة جغرافية ضيقة يعيشون فيها، وهذا ما شجعه على اختيارها لتكون أكبر ميدان للعمل التبشيري بالجزائر **(غنياوي، 2018-2019، صفحة 65)**.

#### 2.1. فقر المنطقة اقتصاديا:

عانت المنطقة من الفقر، مما جعل للسكان عرضة للتأثيرات الخارجية خاصة من قبل المبشرين الذين استغلوا الظروف الاقتصادية السيئة لتنفيذ مخططاتهم التبشيرية، واستخدموا الأعمال الخيرية كوسيلة للتغلغل حيث وظفوا التعليم والتطبيب لنشر الثقافة الغربية، بينما استخدم الجيش العنف عند الحاجة **(غنياوي، 2018-2019، صفحة 66)**.

#### 3.1. العامل الاجتماعي والثقافي:

يتمثل في:

##### 1.3.1. العرف:

حاول لافيجري توظيف الأعراض الاجتماعية كالسلاح ضد السكان، حيث زعم أن ممارساتهم مستمدة من

[1] الكاردينال لافيجري (1825م-1892م): هو شارل مارسال رجل دين فرنسي، انتقل إلى الجزائرية سنة 1867م، حيث اهتم بالتبشير وأسس جمعية الأباء البيض سنة 1868م، ثم أسس جمعية الأخوات البيضاوات مستغلا كل الظروف الصعبة التي عانى منها الجزائريون من أجل تنصيرهم من خلال تقديم الخدمات الصحية والتعليمية، وإنشاء الكنائس ومحاربة الزوايا والكتاتيب، وللمزيد من المعلومات أنظر: **(طيطوش، 2019، الصفحات 521-528)**.

القوانين الرومانية المسيحية القديمة، وليس من تعاليم الإسلام بهدف التأثير على هويتهم الدينية والثقافية.

**2.3.1. اللغات:**

استخدمت السلطات الفرنسية اللغة كوسيلة لتكريس الشعبية، حيث تم فرض الفرنسية للتقليل من شأن العربية والأمازيغية، كان الهدف من ذلك خلق صراعات داخليه بين السكان وإضعاف الروابط التي تجمعهم، مما يسهل فصلهم عن الوطن الجزائري.

**3.3.1. القدرة على التكيف:**

على الرغم من الظروف القاسية وكثافة السكان في مساحة ضيقة تكيفوا مع بيئتهم واستطاعوا الاستمرار في العيش فيها شجع هذا الأمر المبشرين على اختيار المنطقة كنقطة محورية لنشاطهم التبشيري في الجزائر **(غنياوي، 2019-2018، الصفحات 66-67)**.

إضافة إلى هذه الأسباب توجد أسباب أخرى وهي:

- لعب الأميرال دوغيدون دورا مهما في اتجاه التبشير المطلق، مما ساهم في تطور الحركة التبشيرية خلال فترة قيادته فقد دعم المسيحية ودافع عنها بعد توليه رئاسة الإدارة الجزائرية، حيث تبنى سياسة الادماج **(قريتلي، 2020-2019، صفحة 215)**؛
- كما قدم الأميرال "دوغيدون" دعمه للسلطة العسكرية لمقاومة الطريقة الرحمانية **(غنياوي، 2019-2018، صفحة 67)**؛
- فشل الخطط التنصيرية للأب كروازا (Groazza) عند اعتمادها على أسلوب التنصير المباشر، مما أدى إلى لافيجري بأن يبحث عن الأدوات الناجحة لعملية التنصير؛
- تحديد المنطقة القبائلية عن المؤسسات الحياة الدينية الإسلامية رغم أنها كانت مهد للزاوية الرحمانية **(غنياوي، 2019-2018، صفحة 67)**.

ولكي تطبق فرنسا هذه السياسة في الجزائر، اعتمدت على تكاليف الرحالة والمبشرين بدراسة عادات وتقاليد السكان سعى الاستعمار إلى تعميق الفجوة بين العرب والأمازيغ، لإثبات عدم إمكانية التقارب بين الأوروبيين والغرب وتعزيز مشاعر الكراهية والانقسام، كما ركزت بعض الكتابات على إبراز الفروقات بين الفئات السكانية، بينما حاولت أخرى تقديم الأمازيغ بصورة مغايرة للطابع العربي الإسلامي، كما عمل الاستعمار على ترسيخ نظامه في المنطقة ليكون بديلا عن النظام الإسلامي مستغلا الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للقبائل الأمازيغية **(قريتلي، 2020-2019، صفحة 216)**، حيث ركز اهتمامه على بعض الفئات دون غيرها، ولم يكن الهدف صداقتها

بل استخدامها لتحقيق مصالح سياسية واقتصادية، وقد اعتبر الاستعمار منطقة القبائل أكثر تأثيرا وحساسية لمشروعه، مما جعلها محل اهتمام خاص مقارن بالمناطق الأخرى **(قريتلي، 2019-2020، صفحة 217)**.

نستطيع أن نقسم اهتمامات للعسكريين وسياسيين ببلاد القبائل إلى مرحلتين: **(بقداش، 1977، صفحة 139)**

- **المرحلة الأولى (1858م-1860م):** كانت بمثابة تمهيد للتبشير، حيث جرت محاولات لإثبات وجود جذور مسيحية قديمة في المنطقة،
- **المرحلة الثانية (1860م-1870م):** شهدت جهودا أكثر وضوحا لتوسيع نطاق التبشير، وهو ما تجلى في إرسال الأب كروازا عام 1863م كمبشر إلى المنطقة.

## 2. أهداف الإرساليات التبشيرية:

كان الهدف الرئيسي لهذه الإرساليات ونشر المسيحية بين الجزائريين، لكنها كانت أيضا أداة لتعزيز النفوذ الفرنسي، وتمثلت أبرز الأهداف في:

**1.2. نشر الثقافة الفرنسية:** من خلال التعليم والتربية وإدخال السكان المحليين في نمط الحياة الفرنسية **(بقداش، 1977، صفحة 140)**.

**2.2. محاولة ابعاد الجزائريين عن الإسلام:** عبر استهداف الفئات الأكثر ضعفا مثل: الأطفال واليتامى.

**3.2. استخدام العمل الخيري كأداة للتبشير:** حيث تم تقديم مساعدات والخدمات الصحية لجذب السكان إلى المؤسسات التبشيرية **(بقداش، 1977، الصفحات 142-144)**.

## 3. وسائل وطرق تبشير:

استخدمت الإرساليات أساليب متعددة لتحقيق أهدافها منها: **(بقداش، 1977، الصفحات 145-146)**

**1.3. التعليم:** تأسيس مدارس لتعليم الأطفال الجزائريين اللغة الفرنسية، وتعليم الدين المسيحي.

**2.3. الخدمات الطبية:** إنشاء مستشفيات وعيادات تقدم خدمات صحية مجانية مستغلة حاجة السكان الفقراء.

**3.3. التغلغل في الأرياف:** إرسال المبشرين للمناطق النائية، حيث كان السكان أقل وعين بالمخاطر الثقافية لهذه الحركات.

## II. أشكال ومظاهر تركيز الهيمنة الثقافية بالمنطقة:

### 1. مدارس قبائلية:

لقد أدركت فرنسا بعد احتلال الجزائر وتوسعها في المناطق الداخلية على أن الوسيلة العسكرية وحدها لا تكفي لسيطرة الجزائريين وإخضاعهم لها خاصة، وإن مارست ضدهم سياسة القمع والتعبير بدون جدوى، مما جعلها تلجأ إلى التركيز على العامل الثقافي عن طريق تهديد المؤسسات التعليمية الأصلية للمجتمع الجزائري، وإحلال المدرسة الفرنسية محلها بشكل يخلق نوعا من الرضا والقبول لدى السكان الأهالي من جهة، وخلق نخبة موالية لفرنسا من جهة أخرى، فأقامت ثلاثة أشكال من المدارس في منطقة القبائل:

- إنشاء المدارس المتشابهة لتلك المتواجدة بفرنسا؛
- إعادة بعث المدارس التقليدية باللغة العربية تحت رقابة الجيش الفرنسي؛
- إنشاء مدارس وسيطية تسمى المدارس العربية الفرنسية، والتي تدرس باللغة العربية والفرنسية مع احترام البعد الديني للتعليم **(حميطوش، 2007، صفحة 161)**، وقد تم وضع برنامج عمل يستهدف إنشاء ثماني مدارس ابتدائية عمومية تكون تحت إشراف الحكومة، وذلك لتفادي المعارضات من البلديات لها مدرسون أوروبيون، ويقوم بالإشراف على هذه المدارس مدرسون أوروبيون يساعدهم مدرسون جزائريون لتعليم القرآن.

حيث أقامت في المدرسة المهنية باستقبال متخرجين حتى يطمئن على مستقبلهم، وطلب آخرون بأن يكون لكل مدرسة فرنسية مدرس جزائري (عربي كان أو قبائلي) يقوم بتعليم القرآن من رسائل تطبيق هذه السياسة، كذلك مراعاة طبيعية المدرسة فجاءت برامجها الدراسية فرنسية شكل والمضمون.

ويشترط في المدرس أن يكون أوروبيا وليس جزائريا بدعوى أن هذا الأخير ما يفتأ أن يقدم على تعليم اللغة العربية عند انعدام المراقبة، فرفضت السلطات الفرنسية توظيف المدرسين الجزائريين في المدارس الحكومية الفرنسية بمنطقة القبائل للتمكن من محو وتدمير اللغة العربية ونشر اللغة الفرنسية **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 283)**.

حاول الفرنسيون غزو المنطقة فكريا وأشد نشاطهم رغم بروز ظاهرة التغيب عن المدرسة التي لازمت بعض التلاميذ بحكم خشية الأولياء على أولادهم من التعليم عند "**الرومي**" وتمسكهم بنوعيه التعليم التقليدي "**القرآني**" خاصة الذي كان توفره المدارس القرآنية، والتي عرفت محاصرة رهيبة من طرف السلطات الفرنسية.

لقد تظاهرت فرنسا أحيانا بأنها لا تنوي القضاء على التعليم الجزائري بل تريد إصلاحه وتطويره، وهذا تخوفا من غضب الشعب ومقاومته، فإذا كانت قد أسست بعض المدارس فإنها لم تكن تسمح لأي كان بأن يلتحق بها خوفا من تطور المستوى الفكري للجزائريين، وما ينجز عنه من مخاطر السياسة الاستعمارية.

ركزت المدرسة الاستعمارية على البرنامج التعليمي، التي تعمل على بلبلة أفكار الجزائريين وتشكيكهم في عروبتهم وإسلامهم، فوسعت وزادت من نشاطها التعليمي إذ صدر مرسوم 31 أكتوبر 1863م ينص على تأسيس منصب مفتش عام للمؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين وارتفع عدد المدارس الخاصة بالذكور.

كما أن المجالس البلدية وجدت معارضة، حيث رفضت استقبال التلاميذ الجزائريين، كما امتنعت عن إنقاذ المدارس العربية الفرنسية، وإمدادها بالقروض والمساعدات المالية، وظهرت بعد ذلك أفكار كثيرة لمحاولة تطبيق السياسة التعليمية، إذا كان الضباط العسكريون بالمكاتب العربية يرون في توزيع الملابس وتقديم الإعانات المادية للتلاميذ، وتشجيع المتفوقين بإقامة حفلات خاصة بهم، هو عامل من العوامل لإنجاح المدرسة العربية الفرنسية، أما المدنيون فكانوا يرون القوة والبطش هما الوسيلتان اللتان تضمنان التحاق التلاميذ الجزائريين بهذه المدرسة، بالرغم من هذا ظلت نسبتهم قليلة **(بن شوش، 2007-2008، صفحة 47)**.

كانت مهمة المدرسة الابتدائية الفرنسية بالدرجة الأولى، تتمثل في تلقين المعارف القاعدية ومبادئ اللغة الفرنسية، ولكن ليس هناك آلية إحصائية تتعلق بمدى استعمال اللغة الفرنسية بكل ما عرف أنها انتشرت في مناطق بأكملها بمنطقة القبائل.

تعلم العديد من أطفال منطقة القبائل اللغة الفرنسية ومبادئ الرعاية الصحيحة وبعض المفاهيم الأخلاقية، رغم أن هؤلاء الأهالي لم يصيروا مثقفين كلهم، ولم يرتقوا إلى عمال مهنيين **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 286)** عند التأمل في الصعوبات العديدة التي واجهها الوجود الفرنسي بعد 05 جويلية 1830م، قد يعتقد أن مسألة التعليم رغم خصوصيتها لم تخطر حتى على بال الحكومة العسكرية للمستعمرة الجديدة، مع ذلك، فقد كانت واحدة من أولى انشغالاتها.

**1850-1853:** تم إنشاء مدرسة قرآنية، مما ساهم في تحسين التعاليم المختلفة، كما أقيمت مراسم توزيع الجوائز في المدارس.

**1853-1857:** تم تنظيم عدة احتفالات لتوزيع الجوائز في المدارس المختلفة، كما بدأت الحكومة في توثيق الموارد الطبيعية في معرض دائم، كما توسعت المدارس بإنشاء مؤسسات جديدة من بينها مدارس مسيحية ويهودية.

**1865-1870:** ارتفاع عدد طلاب الثانوية في كل من (تيزي وزو، دلس، ربيغال...) كذا ارتفاع عدد الطلاب المدارس الابتدائية، كما تم الإعلان عن التعليم المجاني لجميع الطلاب **(Klein, 1920, pp. 5-33)**.

### 2. إنشاء فرع قبائلي بدار المعلمين ببوزريعة:

تأسست دار المعلمين تبعا لمرسوم إمبراطوري صدر في 1865/03/4 وقرار وزاري في 1865/08/03 باقتراح من ماكماهون (Mac Mahon) ظهرت في تقرير لجنة الجنرال بيدو (Bideau) سنة 1849م، وهي اللجنة التي درست موضوع التعليم بتوسع، لاسيما المتعلق منه بالتعليم الموجه إلى الجزائريين، فقد جاء في تقرير هذه اللجنة "**نقترح إنشاء مدرسة لترشيح المعلمين (نورمالية) ابتدائية تكون فيها اللغة العربية (الدارجة) ذات مكانة بارزة وإجبارية**".

والمقصود أن يكون المعلم متخرج من هذه المدرسة سواء كان أوروبا أو جزائريا عارفا باللغة العربية لأنه سيدرس بأطفال يوجدون على أرض الجزائر سواء كان أباءهم جزائريين أو أوروبيين، ولذلك درست اللجنة المذكورة سلفا أيضا إمكانية توظيف المعلمين الجزائريين الذين يحسنون قدرا من الفرنسية في المدارس الفرنسية-الفرنسية، وكان إنشائها تلبية لحاجة المدارس الابتدائية الفرنسية إلى معلمين الإكفاء، فقد كثرت المدارس وازداد التلاميذ الفرنسيون تبعا لازدياد عدد المستوطنين **(سعيدي، 2008-2009، الصفحات 288-289)**.

إجمالا يمكن جمع الخطوات العامة لسياسة فرنسا في إنشاء دار المعلمين، ولتمكين لسياستها التعليمية بالجزائر عامة، وتخصيص القبائل بفرح لهم فيها في النقاط الجوهرية التالية:

1. محاربة اللغة العربية نظرا لخطورتها في بناء الشخصية الوطنية فالتعليم المدرسي ركز على تعليم الفرنسية لتتغرس في عقولهم وتسيطر عليهم وتجعلهم يتقبلون فرنسا بطرق سلمية، وهكذا تعود الطفل الجزائري المسلم على أن اللغة الفرنسية هي لغة الأم لغة العلم والحضارة على التفكير بها مباشرة.

وهكذا فإن هذه اللغة سوف تحدث القطيعة وتحمر الحضارة أخرى وتحل محل الأولى (اللغة الأم) فيقول جول فيري في هذا الشأن: «**يكفي أن نتحكم في الطفل الجزائري المسلم حتى السن 14 فقط دون ان نعلمهم كل البرامج التعليمية وان نركز فقط على اللغة الفرنسية**»، ومن خلال اللغة الفرنسية يكتشف الأطفال الجزائريون المسلمون حضارة فرنسا **(حميطوش، 2007، الصفحات 172-173)**.

2. محاولة تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة والإسلام بقصد القاء ظل من الشك على انتماء الجزائر العربية الإسلامي ومن هذا انحصر علماء التاريخ والآثار الفرنسيون في البحث عن تاريخ الجزائر تحت الحكم الروماني، وفي عهد الاستعمار الفرنسي فقط سعينا إلى البحث عن تاريخها الطويل في ظل العروبة والإسلام، وكان الغرض من ذلك واضحا وهو محاولة اقناع المتمدرسين بأن بلادهم فرنسية حاضرها ومستقبلها ورومانية في ماضيها **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 290)**.

كما أن مقررات مادة التاريخ فركزت المدرسة الفرنسية على تاريخ البلد الأم فرنسا الجمهورية الديمقراطية مع تمجيد علامة فرنسا وإنسانيتها وحضانتها، وكذا الثورة الفرنسية، أما في مادة الجغرافيا فإن التركيز يتم على أهمية موقع فرنسا الجغرافي وقوتها في العالم، وإن أكبر قوة ليست الصين أو الولايات بل فرنسا، وإن أول مدينة في العالم ليست لندن والصين بل باريس **(حميطوش، 2007، الصفحات 174-175)**.

3. تكوين مستطاع ثقافيين لنشر الثقافة الفرنسية والغزو الغربي ولا عجب أن يؤسس الاستعمار الفرنسي مدرسة لهؤلاء المعلمين المدرسين وتتكفل بتربيتهم وتنشئتهم وتعليمهم وتخريجهم لمهام التهذيب والتربية الاستعمارية تحت إشراف استعمارين جاءوا من المتروبول[1] خصيصا لهذا الغرض **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 291)**.

وقد طبق الفرنسيون سياسة الدمج وسلخ الجزائري من هويته في عدة أمثلة ومنها حمل التلاميذ إلى فرنسا والتأثير عليهم ليرجعوا بأفكار جديدة إلى ذويهم وينقلبون على مجتمعهم وكانوا يرافقهم مفتشو المدارس العربية في الجزائر ومعظم المعلمين الشبان، كانوا من منطقة زواوه، وكانوا يحملون الشهادة الابتدائية ويتكلمون الفرنسية بطلاقة.

ومن الواضح أن المدرسة النورمالية كانت في ذهن الفرنسيين مشكلة للاندماج الحضاري والرعاية، رغم أنها كانت قائمة على التفريق العنصرية في برنامجها واختيار تلاميذها **(أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998، الصفحات 421-422)**.

### 3. تكوين فئة قبائلية مفرنسة مهلهلة الهوية:

يقسم محمد الميلي المفرطين والمثقفين بالمدارس الفرنسية إلى ثلاثة أصناف: **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 292)**

- **الفئة الأولى:** تشمل الذين تلقوا التعليم الفرنسي لكنهم ظلوا متمسكين هويتهم الوطنية، رغم تفاوت درجات تفاعلهم معه لم يندمج هؤلاء كليا في الثقافة الفرنسية، بل تبنوا موقفا وسطا يجمع بين الثأر ببعض القيم الغربية والمحافظة على أصالتهم الفكرية والاجتماعية.
- **الفئة الثانية:** تضم من حرصوا على صون هويتهم الإسلامية والعربية في نمط حياتهم وسلوكهم الاجتماعي حيث سعوا إلى التوفيق بين الانتماء الديني والتفاعل مع مستجدات الفكر الحديث وكان لهم دور بارز في

[1] المتروبول (Métropole): هي كلمة من أصل يوناني، حيث تتكون من كلمة "Meter"، وتعني الأم و"Pdis" وتعني المدينة، تتميز بخصائص أساسية أهمها دورها القيادي في الإقليم المحيط بها، كونها عاصمة المنطقة ومركز التقاء الروابط والعلاقات، وللمزيد من المعلومات انظر: **(برشوش، 2021، صفحة 33)**.

الحركات الوطنية والثقافية والسياسية.

- **الفئة الثالثة:** فهي التي تأثرت تماما بالنموذج الفرنسي، حيث تبنت أساليب الحياة الغربية وتقمصت مظاهر الحضارة الفرنسية بشكل كامل حتى وصل الحد إلى التخلي عن انتمائها الثقافي وهويتها الأصلية وأصبحت تعرف باسم "الأهالي المفرنسين" أو ما يطلق عليهم "الأمازيغيين".

نأخذ نموذج لهذه الفئة القبائلية المفرنسة، حيث نأخذ شخصية:

**1.3. بلقاسم بن سديرة (1845م-1901م):**

ولد بلقاسم بن سديرة في بسكرة ربما أوائل الأربعينيات حسب ما تذكرت المراجع ، وكانت بسكرة قد احتلت سنة 1842م، وشهد تغيرات متكررة في السلطة، حيث درس صراع على مشيخة العرب في المنطقة بين عائلة ابن قانة وخصومهم من أولاد بوعكاز الذين كانوا ينافسونهم منذ عهد البايات لاحقا، تدخل الأمير عبد القادر وحلفائه ومن بينهم الحسين بن عزوز ومحمد بن الحاج وفرحات بن سعيد في مجريات الأحداث، وفي عام 1849م اندلعت ثورة في نواحي المدينة، وفي ذلك الوقت كانت المعاملة الفرنسية للواحة وأهلها تتسم بالقسوة والوحشية إذ اعتمدت سياسة القمع الشديد، ومن غير المعروف كيف تلقى القاسم من سديرة تعليمه وأين نشأ وسط هذه الظروف القاسية.

ومع ذلك كان أهل بسكرة على صلة وثيقة بالعاصمة، حيث كان جزءا من نقابة هناك، مما أتاح لهم متابعة الأحداث العالمية، وكان منخرطين في شبكات الخلاء مثل: بني ميزاب وأهل زواوة الذين اعتادوا التنقل بين وطنهم والعاصمة ينقلون الأموال والأخبار إلى أهلهم باستمرار **(أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998، صفحة 52)**.

وفي عام 1857م أنشا معهد متوسط في العاصمة لتخريج أبناء العسكريين الجزائريين العاملين في الجيش الفرنسي عرف باسم "المعهد السلطاني" نسبة إلى نابليون الثالث، وكان يعكس اندماج الثقافتين الفرنسية والعربية **(أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998، صفحة 53)**.

كانت المدرسة مفتوحة أيضا لبعض التلاميذ الآخرين، حيث اعتمدت نظاما داخليا في قبولهم وتشير بعض الرسائل إلى وجود صلة بين ابن سديرة وعائلة ابن جانا، مما يوضح ارتباطه بهذه المؤسسة التعليمية استغرقت الدراسة في هذه المؤسسة نحو ثلاث سنوات، وقد تخرج منها ابن سدير عام 1863م فبعد تخرجه سافر إلى فرنسا في مواصلة تعليمه في فرنسا، حيث التحق بمدرسه إعداد المعلمين وقضى فيها عامين بتمويل كامل من وزير الحربية المشرف على شؤون الجزائر، وفي نهاية عامه الأول أظهر تفوقا ملحوظا، مما دفع مدير المدرسة إلى مراسلة الحاكم العام للجزائر مشيدا بقدرته ومقترحا إرسال مزيدا من الطلاب المتميزين للاستفادة منهم، وفي آواخر جويلية من العام الثاني حصل ابن سديرة على الشهادة **(أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998، صفحة 53)**.

ثم عاد إلى الجزائر للتدريس في مدرسة ترشيح المعلمين لا تتوفر معلومات دقيقة حول نشاطه خارج التدريس أو زيارته لباريس واهتماماته الشخصية، لكنه كان شابا مهتما بالأدب والفنون والصحافة والمجتمع، مما انعكس في كتاباته حيث نجده كرس جهوده لخدمة اللغة الفرنسية وتطوير اللهجة العربية، كما أظهر اهتماما بالمخطوطات وفن الدراسة والدارجة والزواوية، رغم عدم وجود إشارات واضحة لنشاط سياسي أو معارضة للاستعمار في أعماله إلى أنه عاش في فترة شاهدت تحرك فكرية كبيرة في العالم الإسلامي **(أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998، صفحة 54)**.

كما التحق بمدرسة "النورمان" في عين سديرة وهي مؤسسة تعليمية تطورت في العهد العثماني لتدريس المعلمين الجزائريين، غير أن هذه المدرسة كانت تعاني من التمييز العنصري والثقافي، حيث خضع الأساتذة والطلاب فيها لمعايير خاصة، وفي عام 1865م زار "نابليون الثالث"[1] الجزائر للمرة الثانية وبعد عودته أصدر قانون التجنيس الذي منح الجزائريين فرصة الحصول على الجنسية الفرنسية، بشرط التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، حيث حصل ابن سديرة على الجنسية الفرنسية، كما تزوج من امرأة فرنسية أو أوروبية واطلق على أحد أبنائه اسم شارل بن سديرة وهو اسم كان يمنح للأطفال الجزائريين المتجنسين مثل: لويس وجان،...الخ **(أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998، صفحة 54)**.

ومهما كان الأمر فقد دخل ابن سديرة مجال التعليم، حيث برع في تأليف الكتب التعليمية والقواميس وكان له تلاميذ ومعارف يستعينون به لقضاء حاجاتهم، اشتهر خلال السبعينيات والثمانينيات مما جعل البعض يربطه بعلاقات مع الفرنسيين، كما عمل معاونا في محكمة استئناف بالعاصمة وهو منصب كان يشغله رجال الدين والشريعة، حيث كان يساعد القضاة الفرنسيين في شؤون القضاء الإسلامي، بعد أن جرد القضاة المسلمون من صلاحيتهم في القضايا التجارية والجنائية، تولى ابن سديرة التدريس في المدرسة العليا للآداب، كما أصبح عضوا في الجمعية الآسيوية بباريس وهي جمعية تعني الإشراف الفرنسي، وكانت هذه المناصب تمنحه سمعة واسعة **(أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998، صفحة 55)**.

ألف بلقاسم سديرة حوالي سبعة كتب لا تخرج عن نطاق تعليم اللغة ومنها: دروس تطبيقية باللغة القبائلية "الزواوية" وقاموس عربي-فرنسي وقاموس فرنسي-عربي، بالإضافة إلى كتاب الرسائل الذي يدخل في نطاق التعليم

[1] نابليون الثالث (1808م-1873م) : يعرف بلويس نابليون (Louis Napoléon) رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية (1848م-1852م) وامبراطور فرنسا (1852م-1870م)، ابن لويس بونابارت (Louis Bonaparte)، انتخب رئيسا للجمهورية عام 1848م، وسرعان ما أعلن نفسه إمبراطورا عام 1852م، وفيما يتعلق بالجزائر تبنى سياسة تهدف إلى دمج الجزائر في فرنسا، وأعلن مرسوم نص على الغاء الحكومة العامة واستبدالها بوزارة الجزائر والمستعمرات، وللمزيد من المعلومات انظر: **(البعلبي، 1992، صفحة 450)**.

أيضا، وفي هذا المستوى ساهم بن سديرة في تكوين عدد من التلاميذ المستعربين والجزائريين، ومن تلاميذ المستشرق باميه نفسه.

توفي سنه 1901م فذهب مأسوفا عليه بالنسبة للاستعمار خاصة وأنه قلد أوسمة عديدة تقديرا لخدماته للصالح الاستعماري الفرنسي هي: **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 294)**

- جوقة الشرق (Chevalier Dela Légion D'hommeur)؛
- وسام التعليم العمومي (تمنحه الأكاديمية) (Officier De L'instruction Publique)؛
- نيشان افتخار التونسي(Commandeur Du Iftikhar De Tunis) ؛
- الميدالية العسكرية.

## III.نتائج السياسة الفرنسية الثقافية في منطقه القبائل:

فشل المحاولات التبشيرية في منطقة القبائل وفشلها يعود إلى عدة أسباب منها:

- رفض سكان المنطقة لكل محاولة تبشيرية، لتمسكهم بعقيدتهم الإسلامية؛
- الصراع الذي حدث بين لافيجري وبين الجنرال ماكمهون وكان له انعكاسه على النشاط التبشيري ببلاد القبائل لانشغال لافيجري به؛
- تركيز جهود المبشرين على إنقاذ الأطفال اليتامى واهتمامهم بإنشاء القرى العربية المسيحية بسهل الشلف؛
- معارضة الكولونيل هانوتو لأي نشاط تبشري، خشية إثاره غضب السكان؛
- اندلاع الحرب الفرنسية الألمانية سنة 1871م، مما أدى إلى انشغال الفرنسيين بأوضاعهم **(بقداش، 1977، صفحة 150)**؛
- أما في الجانب التعليمي عملت السلطات الفرنسية على إقامة منظومة تربوية، حيث تتضح أحداث فرنسا وهي محاربة اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية محلها، وأول ما بدأت به فرنسا هو القضاء على المعاهد والزوايا التي كان لها دورا كبير ليس في التعليم فقط، بل في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية والثقافة الوطنية **(بوضياف، 2014، الصفحات 68-69)**؛
- كذلك شهدت منطقة القبائل تحولات كبيره أثرت على مسارها التاريخي، فقد عمد المستعمر الفرنسي إلى إضعاف الهوية الوطنية عبر استغلال شخصيات محلية بخدمة أهدافها مثل: ما حدث مع ابن سديرة وغيره الذي لم تستفيد منه الجزائر إلا حظا ضئيلة، رغم أنه عاش في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تبحث عن مثقف يأخذ بيدها، حيث كان بإمكانه هو وحسين بن رهيمات والمكي بن باديس وأحمد البدوي وعبد القادر

المجاوي وشعيب بن علي ومحمد بن رحال أن يلعبوا دورا وسطيا في مرحلة حرجة من تاريخ الوطن (**سعيدي، 2008-2009، صفحة 294**).

## IV.ردة فعل سكان منطقة القبائل على السياسة الفرنسية:

### 1. المقاومة السلمية:

هي مقاومة قام بها الشعب بقيادة زعماء مستقلين تميزت بعدم استخدام العنف واعتمدت على أساليب سلمية في مواجهة الاستعمار (**سيدي محمد، 2022-2023، صفحة 2**).

#### 1.1. المقاومة السلمية السياسية:

بدأت المقاومة السلمية السياسية في الجزائر ثورة احتلال مدينة الجزائر، حيث طالب السكان القوات الفرنسية باحترام معاهده الاستسلام الموقعة مع الداي في 5 جويلية 1830م، جاء ذلك بسبب الانتهاكات التي ارتكبها الاحتلال مثل: معاملة الأهالي والاستيلاء على ممتلكاتهم أراضيهم ونهب أموال الأوقاف والاعتداء على المقدسات الدينية، ومع تصاعد أعمال القتل والإبادة تحرك بعض أعيان وعلماء الجزائر لمقاومة الاحتلال بطرق سلمية تمثلت هذه المقاومة في رفع شكاوي الشعب إلى السلطات الفرنسية وتقديم مطالبهم بشكل عرائض والكتابة في الصحف إلى جانب مراسلة النشاطات التنظيم جهود المقاومة، كما تواصلوا مع السلطات الفرنسية والأجنبية داخل الجزائر وخارجها للضغط على احتلال وتحقيق مطالبهم (**سيدي محمد، 2022-2023، صفحة 3**).

#### 2.1. المقاومة السلمية الاقتصادية:

لم تكن المقاومة السلمية الاقتصادية في الجزائر منتشرة أو منظمة بشكل كبير، حيث اقتصر دور عام الشعب على مقاطعة السلع الاستعمار، لكن بسبب الفقر والمجاعة كان من الصعب الاستغناء عن تلك المواد، كما تجلت المقاومة السلمية أيضا في رفض المشاريع والسياسات الاستعمارية التي سعت إلى طمس الهوية والعادات والتقاليد الجزائرية.

#### 3.1. المقاومة السلمية الثقافية:

تجسدت المقاومة السلمية الثقافية في رفض الاندماج في المجتمع الاستعماري والتصدي لحملات التنصير ومقاطعة اللغة الفرنسية ومدارسها وعاداتها، وذلك للحفاظ على الهوية الجزائرية، كما انتشر دور "**المداح**" الذي كان يردد اشعارا وهتافات حماسية في الأسواق والمقاهي والشوارع، وأثناء المناسبات الدينية والاحتفالات الشعبية، وكانت كلمات تحمل رسائل تهدد بالاحتلال، وتدعو إلى مقاومته أو تحث على التمسك بالهوية والتذكير ببطولات الماضي (**سيدي محمد، 2022-2023، الصفحات 3-4**).

**4.1. الهجرة القبائلية نحو الوطن العربي:**

عرفت الهجرة القبائلية التي شكلت جزءا هاما من الهجرة الجزائرية فترة الحكم العسكري مرحلتين أساسيتين هما:

- **المرحلة الأولى بين 1830م و1847م:** وخلالها الهجرة كانت قليلة نحو المشرق باستثناء الأتراك، وكان في أغلبها نحو المغرب أو تونس أو كانت الهجرة الداخلية.
- **المرحلة الثانية بين 1848م و1870م:** حيث مرت فيها الحركة بفترة قوية 1854م و1860م، وخلال هذه المرحلة هاجر الأمير عبد القادر وأعيان دولته وأنصاره في اتجاهات عديدة منها المغرب وتونس مصر والشام والحجاز، وفيه من دخل سجون فرنسا ثم خرج بعد السنوات.

وقد تأثرت بهذه الهجرة العديد من المناطق في الجزائر منها المنطقة الوهرانية منطقة الزواوة ومدينة قسنطينة **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 262)**، حيث كان في الوقت التي كانت تزدهر فيه أحوال الفرنسيين واليهود كانت أحوال المسلمين في حالة تدهور سواء في المدن أو الأرياف فالتدخل الفرنسي واليهودي أدى إلى افتقار البرجوازية الجزائرية وإجبارها على الهجرة من المدن **(أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، 1992، صفحة 375)**.

إن أسباب الهجرة كثيرة ومن الصعب أن نفرد أحدها على اعتبار انه السبب الرئيسي، حيث نجد أبو القاسم سعد الله يقول في هذا السياق ما يلي : "**فهي أسباب دينية و اقتصادية، وهي قومية وسياسية أيضا وهي البحث عن الحرية في الاستيلاء على الأوقاف والتعرض للهدم والبيع والتغيير للمساجد ومنع الحجز والتحكم في رجال الدين والتدخل في شؤون القضاء وغير ذلك نردها كلها إلى الأسباب الدينية، ثم أن تحطيم الأسواق وإغراق المدن بالإنتاج الفرنسي وبيع الأملاك عن طريق المضاربات ومصادره الأراضي نرجعها إلى الأسباب الاقتصادية والاجتماعية فمنها الإهانة التي لحقت المسلم الذي كان يعتبر نفسه عزيزا فأصبح دليلا أمام الفرنسي "القاوري" واليهودي، وكان فشل المقاومة عاملا هاما في توجيه العديد إلى المشرق طلبا للحرية والعيش في امن ولو مع الفقر، ثم أن هناك الروابط الروحية واللغوية مع الوطن العربي ونداءات الجامعة الإسلامية بالهجرة" (سعيدي، 2008-2009، صفحة 263)**.

نجد في تاريخ 17 أبريل 1853م تم السماح لسبعة عائلات من قرية بوملاح ناحية زاوية عمراوة منطقة دلس بالتوجه إلى دمشق وكان بتعداده 9 شخص، وسبب هجرتهم حسب ما سجل في الوثيقة أنهم مسلمون متعصبون يرفضون مجاوره أو حتى وجود المسيحيين في شهر نوفمبر 1854م وصلت إلى ميناء بيروت السفينة التجارية الفرنسية "إيزابيل"، وقد أنزلت 84 عائلة جزائرية أي بمعدل 400 فرد إلى هذا الميناء، وقد لاحظ أصحاب التقرير

أن هؤلاء المهاجرين ومباشرة بعد وصولهم في نفس اليوم قد أعادوا جوازات السفر التي سلعوها من الجزائر وليست المرة الأولى ليحصل فيها هذا الحدث، بل هناك من الجزائريين ما يخرجون بدعوى الحج، ثم يلجأون إلى سوريا بنية الإقامة النهائية، وفيها يتخلون عن الأسماء الفرنسية ويقيمون داخل البلاد بين السكان المسلمين ويشتغلون بالزراعة **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 264)**.

في نهاية مارس 1860م لم ترى السلطات الفرنسية مانعا من انتقال 23 عائلة من ناحية تيزي وزو إلى سوريا، ولم تتأخر هذه السلطات في جوان 1860م عن تلبية طلبات عائلات أخرى من عمراوة، حيث بلغ عددها 39 عائلة بتعداد 193 شخص، وقد شهدت كذلك هذه الفترة أيضا طلبات كثيفة للهجرة، ولكن باتجاه تونس حيث أن تونس صارت بالنسبة للكثيرين من الجزائريين محطة توقف لاستئناف المرحلة إلى بلاد الشام، ولأن الأخبار الواردة من بلاد الشام كانت أكثر تشجيعا للتوجه إليها واختيارها موطنا جديدا **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 264)**.

عملت السلطات الفرنسية من ورائها المستوطنين على تشجيع الهجرة الجزائرية بإعطاء الرخص (جوازات السفر) وهي صادرة من الولاة الذين هم من المستوطنين أنفسهم، والهدف من ذلك هو "تهجير" الجزائريين والحصول على أراضيهم لأن القانون يعطي السلطات المحلية الحق في أن تستولي على الأراضي المهملة، ولكن نجد من جهة أخرى أن القناصل الفرنسيين كانوا يبعثون بتقاريرهم طالبين من حكومتهم التدخل لمنع الهجرة الفوضوية لأنها تسيء سمعة فرنسا لدى الدول لا سيما الدول العثمانية الإنجليزية.

## 2. المقاومة المسلحة:

### 1.2. من أوائل المقاومين في منطقة القبائل:

بقيت بلاد القبائل المستقلة حتى سنة 1846م وصمدت أمام العدو الفرنسي إلى غاية 1857م مستفيدة من وعورة جبالها التي صعبت على جيش العدو في اختراقها، ونجد من أوائل المجاهدين في هذه المنطقة هو الشريف مولاي محمد الملقب بوعود 1845م إلى 1847م كان أحد المجاهدين البارزين في المنطقة، حيث حارب من صفوف الجيش بومعزة ضد الاستعمار لاحقا انضم إلى ثورة الحداد بالونشريس، بمساندة سي الجودي وخاض عدة معارك ضد العدو، وبعد ذلك توجه إلى بلاد القبائل بجرجرة، حيث أعلن الجهاد تحت راية الإسلام وانضم إلى صفوفه الشريف مولاي إبراهيم، لكن دعوته لم تجد أذان صاغية، مما أدى مغادرة بلاد القبائل الكبرى في مارس 1846م لدعوته الجهادية، وبالرغم من القمع الاستعمار للثورة لم تستسلم القبائل خاصة قبيلة بني مليكش، التي تصدت للفرنسيين بقوة مما دفع الجنرال كانروبير (Canrobert) إلى شن هجوم عنيف ضدها عام 1847م **(منور، 2006، صفحة 205)** بحلول عام 1849م اندلعت ثورة جديدة بقياده مولاي إبراهيم وشهد عام 1850م امتداد الثورة إلى

قرى بني مليكش، حيث قدمت هذه القبائل صلاحيات كبيرة في مواجهة الاستعمار رغم القمع الشديد الذي وجهوه **(منور، 2006، صفحة 206)**.

**2.2. مقاومة الشريف بوبغلة (1850م-1854م):**

اشتعلت الثورة من جديد في 1850م للمجاهد الشريف بوبغلة واسمه الحقيقي محمد أحمد بن عبد المالك، ولقب باسم بوبغلة نسبة لبغلته التي كانت تضرب بأرجلها، كلما اقترب العدو الفرنسي من الثوار **(منور، 2006، صفحة 206)**، وصل دعايته بدعوة إلى الجهاد في سوق الثلاثاء بقبيلة ديسمبر 1850م، كان تأثير خطابه كبيرا فسارعت قبائل آث يجر، ايتسوراغ ، ايلولا، آسيف الحمام، واليلتن لدعمه **(مزهورة ح.، 2024، صفحة 563)**، ولهذا الغرض حولت فرنسا إلقاء القبض عليه فلم تتمكن، فلجأ حينئذ بوبغلة بقلعة بني عباس، حيث بدأ بتحريض القبائل فاتصل بقبيلة بني ملك التي استقبلته بحفاوة يوم 24 فيفري 1851م، وانضمت إلى ثورته فجعل من قراها قلاع للمقاومة واتخاذها كمنطلق لنشاطه الثوري، حيث تمكن من تحصين أربع مناطق رئيسية، مما أتاح له الاستيلاء على زاوية بني علي الشريف الموالية للفرنسيين، وأدى ذلك إلى رد فعل عنيف من قوات الاستعمار التي شنت هجمات شرسة الممتلكات إلا أن الثوار تصدوا لها بقوة، مما كبد الجيش الفرنسي خسائر فادحة، ولضمان انتشار ثورته سعى بوبغلة إلى توسيع نطاقها، فاتصل بزعماء المقاومة في مختلف المناطق محاولة إقناعهم بالانضمام إليه، لكن الفرنسيين استخدموا كل الوسائل الممكنة لقمع الثورة، بما في ذلك الترويع والعنف المفرط، مما دفع السكان إلى التخلي عن دعم الثوار خوفا من الانتقام، ومع ذلك استمر بوبغلة في القتال لكنه اضطر لاحقا إلى التراجع نحو جبال جرجرة، حيث حول الاختباء بعيدا عن أعين الفرنسيين حتى سنة كاملة قبل أن ينسحب العدو من تلك المنطقة **(منور، 2006، صفحة 206)**.

لكن التراجع لم يكن نهاية نضال بوبغلة، إذ سرعان ما استأنف جهاده من جديد في قرى بني مليكش متحديا الاستعمار، ورغم تزايد الضغوط استمر في الكفاح **(منور، 2006، صفحة 207)**، حتى سقط شهيدا في 26 ديسمبر 1854م، حيث قتل في آيث مليكش على يد قايد تازمالت القايد الأخضر بن دراجي، وهذا ما كتبه روبان في مقال عن ظروف مقتله في مقال بعنوان صدر بالمجال الإفريقية "**قبض عليه القايد ورجاله على الفوروعلى الرغم من توسلاته للسماح له بالعيش قتلوه وقطعوا راسه**" **(مزهورة ح.، 2024، صفحة 566)**.

**3.2. مقاومة لالة فاطمة نسومر1855م إلى 1857م:**

لم يتوقف الجهاد مع شريف وبغلة، بل استمر ولكن هذه المرة على يد امرأة المجاهدة لالة فاطمة نسومر التي كانت تخوض غمار الحربي إلى جانب فأعطت درسا تاريخيا للجنرال راندون والحاكم العام للجزائر ماكماهون **(منور، 2006، صفحة 207)** ولدت في منطقة القبائل سنة 1830م بقرية ورجة بلدية آيت يوسف حاليا وعين

الحمام سابقا في عائلة مرابطية **(صالحي، 2018، صفحة 65)**، فأعلنت الجهاد من جبال جرجرة باسم الإسلام فجاءوها سكانها من كل المناطق وكبدت الجيش الفرنسي عدة خسائر من أشهرها معركة إشريضن، وتاشكريت سنة 1854م أجبرت من خلالها الجنرال راندون على الانسحاب بعد أن تكبدت قواته خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، رغم ذلك لم يستسلم الجنرال، بل أعاد تنظيم صفوفه وسعى إلى استعادة السيطرة حيث وصلت قوات إضافية من الجزائر للاستعداد للهجوم من جديد، فشن هجوما واسعا عام 1857م مستهدفا قرية الأربعاء ناث إيراثن، واندلعت هناك معركة شرسة حيث واجهت فاطمة نسومر القوات الفرنسية بشجاعة وألحقت بها خسائر كبيرة ورغم شراسة القتال لم تستسلم، بل وصلت الصمود رغم تراجع قوتها وأمام إصرارها قرر الجنرال راندون اللجوء إلى الحيلة والمكيدة، فبعث لها بوفد يطلب منها الدخول في مفاوضات لغرض الانسحاب فقبلتها لالة فاطمة نسومر يرأسه أخوها **(منور، 2006، صفحة 207)**، وفي تلك الأثناء بعث الجنرال قوة عسكرية إلى مركز إقامة لالة فاطمة وأسرها، وفي صباح اليوم الموالي عرضت المجاهدات ومعهم فاطمه نسومر أمام الضابط والجنود الفرنسيين وخاطب راندون حاضرين قائلا : "**سادتي يشرفني أن أقدم لكم جان دارك جرجرة مشيرا إليها" (صالحي، 2018، صفحة 59)**.

وأمر بنقل حوالي 30 أسيرا بينهم 25 مجاهدة كانوا في حرس لالة فاطمة، وظلت لالة فاطمة في عزلة تامة في يسر لمدة 49 يوما، قبل أن تنقل إلى بني سليمان وتوضع تحت الحراسة الشديدة، وكان جميع الأسرى معها في الزاوية، وقضيت هناك ستة سنوات تفرغت خلالها للتأمل والعبادة حتى وفاتها في سنة 1863م **(مزهورة ح.، 2024، الصفحات 570-571)**.

**4.2. مقاومة المقراني:**

اتبع الاستعمار الفرنسي خطة خبيثة تهدف إلى القضاء على الجزائريين وتهجيرهم، حيث استولى على أراضيهم ومواشيهم، واستخدم وسائل قاسية مثل: القتل والتجويع والتفقير، كان المقراني يهتم كثيرا بالتحضير للثورة بين شيوخ القبائل والزوايا وبين قادة الثورة **(منور، 2006، صفحة 230)**، إذ من خلال نصف شهر من إعلان الجهاد بصدوق[1] انضم أكثر من 125 ألف شخص إلى الثورة، مما منحها قوة كبيرة وسرعان ما انتشرت لتشمل معظم أنحاء الجزائر من جبال زكار وشرشال غربا إلى جيجل والقل شرقا، وصولا إلى الحضنة، بوسعادة، توقرت، باتنة، بسكرة، عين صالح جنوبا **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 72)**، اضطر الثوار إلى تخريب وسائل المواصلات ومراكز المراقبة التابعة للاستعمار وممتلكات الأوروبيين وجيش الاحتلال **(منور، 2006، صفحة 229)** امتدت

[1] صدوق: هي قرية في بجاية تقع في جبل سيدي على اوشتوق مقابل سلسلة أكفادو، وللمزيد من المعلومات انظر: **(سعيدي، 2008-2009، صفحة 71)**.

الثورة إلى مناطق القبائل الكبرى، حيث كان لزاوية صندوق انصار واتباع هناك، إضافة إلى روابطها الروحية مع بعض الزوايا في الجزائر العاصمة وحوض الشلف وواحات الجنوب الشرقي (**سعيدي، 2008-2009، صفحة 72**).

تمكن المقراني والمجاهدين من الحاق عدة هزائم بالجيش الفرنسي في وادي جمعة مستخدمين أسلوب حرب العصابات والكمائن المتحركة، كما عقب الخونة من الجزائريين الذين يتعاونوا مع الاحتلال وارتكبوا جرائم ضد شعبهم، وخلال أقل من شهرين من انطلاق ثوراته نجح في جمع أكثر من 10 ألف مجاهد (**منور، 2006، صفحة 237**).

استشهد المقراني في 5 ماي 1871م على يد الاستعمار الفرنسي، ورغم فقدان الثورة لقائدها إذ أنها لم تتأثر بموته لأنها كانت ثورة شعبية عفوية، كما أن قوتها لم تعتمد فقط على سيف المقراني، بل كانت مستمدة بشكل أساسي من دعم زاوية صدوق (**سعيدي، 2008-2009، صفحة 75**).

عانت ثورة المقراني من عدة عوامل أضعفتها مثل: انتشار الخيانة وضعف تصليح جيشها وقلة خبرة مقاتليها الذين كانوا في معظمهم فلاحين وعمالا غير مدربين، في المقابل كان الجيش الفرنسي قويا يمتلك خبرة قتالية واسعة اكتسبها من حروبه مع روسيا والنمسا وبروسيا وبريطانيا (**منور، 2006، صفحة 238**)، بالإضافة إلى ذلك افتقرت الثورة إلى التخطيط الجيد والاعداد الكافي، كما كانت تعاني من نقص الإمكانيات المادية اللازمة لنجاحها (**سعيدي، 2008-2009، صفحة 75**).

# استنتـــاج

# استنتـــاج

بعد دراسة وتحليل موضوعنا والذي كان تحت عنوان "**السياسة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الفرنسية في منطقة القبائل خلال الحكم العسكري 1830-1870**" حاولنا معالجة الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية المرتبطة بها، وذلك من خلال ما تم التطرق له خلال الفصول الأربعة، بحيث تم التوصل إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي تمثل خلاصة للموضوع، والتي يمكن تلخيصها في شكل نقاط:

- ← امتازت منطقة القبائل بطابع جغرافي أمدها بخصائص كانت عاملا أساسيا في بروز ظاهرة المقاومة التي تعايشت مع السكان منذ حلول الاستعمار الفرنسي؛
- ← يعرف سكان منطقة القبائل بأصولهم الأمازيغية وتنظيمهم الاجتماعي المبني على نظام العروش، ويعتمدون في معيشتهم على الفلاحة الجبلية والحرف التقليدية؛
- ← لم تسلم منطقة القبائل من الاستيطان الفرنسي، فقد أصبحت مكانا لاستقرار المستوطنين من الالزاس واللورين، حيث كان الهدف من ذلك فرض اللغة والثقافة الفرنسية، والسيطرة على الأراضي عن طريق تحويلها إلى ملكية استعمارية؛
- ← يبرز قرار 8 جوان 1851م السياسة القمعية للاستعمار الفرنسي الهادفة إلى إخضاع منطقة القبائل عبر نزع الأراضي والسلاح وتفكيك البنية الاجتماعية، وقد شكل هذا القرار خطوة لتوسيع الاستيطان وترسيخ السيطرة الفرنسية؛
- ← كانت الغاية من تطبيق قانون سيناتوس كونسيلت هو تأسيس الملكية الفردية، حيث تم بيع أملاك الأهالي وإنشاء محيطات استعمارية جديدة، كما تم عرض العديد من الأملاك التي صنفت ضمن الأملاك الجماعية (العرش) للبيع، وانتزعت العديد من الأراضي بحجة المنفعة العامة لإنشاء الطرق؛
- ← فرضت فرنسا ضريبة الرأس على سكان القبائل، حيث كانت تعرف ب "اللزمة القبائلية" أي أنها لازمة ومفروضة؛
- ← لم ينج سكان منطقة القبائل من التجنيد الإجباري "تاجمث" الذي جسد روح التضامن والتسيير الجماعي ورغم محاولات الاستعمار الفرنسي لتفكيكه بقي صامدا ما يعكس رفض السكان التخلي عن تقاليدهم وارتباطهم العميق بهويتهم؛
- ← سعى الاستعمار الفرنسي إلى نشر سياسة التنصير في منطقة القبائل بهدف طمس الهوية الإسلامية والثقافة الأمازيغية؛

- ركزت فرنسا الاستعمارية على التعليم والدين في منطقة القبائل كوسيلة لتحقيق الإدماج الثقافي والسياسي، فأنشأت مدارس ركزت على أبناء الأرياف خاصة من تيزي وزو وبجاية، كما شكل التعليم أداة مركزية لفرض الثقافة الفرنسية ومحاولة طمس الهوية المحلية؛
- سعى الاستعمار الفرنسي إلى تكوين فئة مفرنسة ضعيفة الارتباط بدينها وهويتها لتسهيل ترسيخ نفوذه؛
- تجذر روح المقاومة لدى سكان المنطقة واشتعلت من جديد خاصة بعد فشل ثورة 1876م، كما أن هجرة القبائل كانت من أبرز أشكال المقاومة السلمية، رغم رفضها من قبل الاحتلال بسبب استيلاء الغزاة على أراضيهم وتطبيقهم سياسة محاربة الإسلام وتشجيعهم على الاستحواذ على الممتلكات.

# الملاحق

**الملحق رقم (01): خريطة بلاد القبائل وأهم قبائلها (آكلي آيت سوكي، 2006-2007، صفحة 153)**

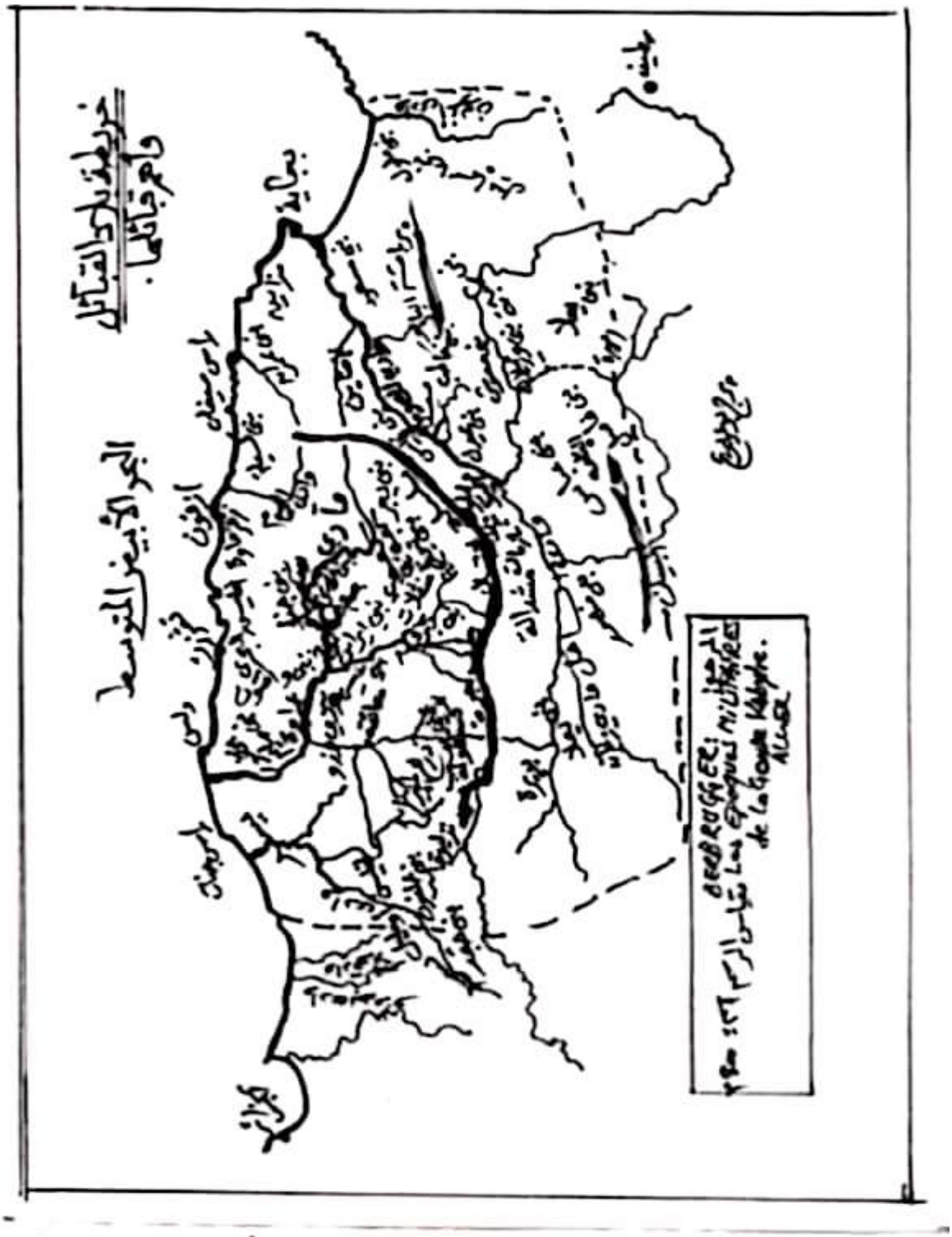


خريطة التقسيم الإداري للجزائر أواخر العهد العثماني.

## الملحق رقم (02): النص الكامل لقانون سيناتوس كونسيلت 22 أفريل 1863 باللغة العربية (حيمر، 2013-2014، صفحة 313)

**النص الكامل لقانون سيناتوس كونسيلت 22 أفريل 1863 باللغة العربية**

هذا قانون شرعي يتضمن تقسيمت ملكية الاملاك التي يستقر فيها اعراش الملاد الجزايرية ٭

من طرف سعادة نابوليون امبرور الفرانساويين بنعمة الله والارادة العامية السلام على كافة الحاضرين والغايبين

اما بعد قد استحسنّا القانون الشرعي الآتي ذكره وانفذناه إنفاذاً وذلك بقصرنا الطويلمري وبتاريخ ٢٢ ابريل سنة ١٨٦٣

٭ الفصل الاوّل ٭

انّ الاراضي التي في تصرّف أعراش الصحراء والتلّ من الملاد الجزايرية باتي حقه كان قد صار ملكها مستقلاً لاهل الاعراش المذكورة إن لم ينقطع التصرّف المذكور منذ إبتداء استقرارهم فيها الى الآن وكان ذلك معروفاً بالدفاتر ثم ان المعاملات والتقسيمات والتنقيمات التي قد جرَتْ في امر الاراضي بين الدولة واهل الملاد الجزايرية تبقى مقرّرة ثابتة لا رجوع فيها ٭

٭ الفصل الثاني ٭

انّ وكلاء الدولة المكلفين بتدبير الامور الآتي ذكرها يشرعون فيها بلا توانٍ اوّلاً

تحدّدون الاراضي التي للاعراب البدو والبدّل ثانياً بقسمون ارض كل عرش من اعراب بلاد البدّل وغيرها من الاوطان الخاضعة لقرارة ويوزّعونها على الدوائر التي يشغل عليها العرش المذكور بعد تعيين الاراضي التي يلزم بقاؤها على حالتها من مسارح للانعام وغير ذلك ليكون منفعتها عائدة لاهل العرش المذكور ثالثاً يقسم الوكلاء القطعة المخاصة لكل دوار ويفرزون أنسانها لاهل الدوار والمخاصة ليستغلّوا بملكها وذلك التقسيم يكون على حسب حقوقهم السابقة فيها وبالنظر الى عوايد الوطن لانهم لا يضرّون في ذلك الا بعد تبيّن إمكانه ومواقفة الوقت وقال رابعاً يشير توزيع الاقسام على ترتيب معيّن وفي اوقات تحدّدها اوامرٌ سلطانية تصدر في ذلك ٥

٥ الفصل الثالث ٥

سيصدر قانون من طرف ديوان مشورة الدولة يتعيّن فيه كلّ ما يتعلّق بالامور الآتي ذكرها وهي اولاً كيفية العمل في تحديد ارض كل عرش ثانياً كيفية العمل في تقسيم ارض كل عرش بين الدوائر التي يشغل عليها العرش المذكور وكيفية العمل حين يريد اهل الدوار نقل أملاكهم الى غيرهم وذكر شروط ذلك كلّه ثالثاً كيفية العمل والشروط اللازمة في تقرير ملكية الاقسام لاهل الدوائر والمخاصها على حسب حقوقهم المتقدّمة ونظراً الى عوايد الوطن وكيفية إصدار رسوم التمليك لهم من دواوين الدولة ٥

٥ الفصل الرابع ٥

ان المطالب العرفية وانواع اللوازم التي يجب دفعها على الاعراب المستقرين في تلك الاراضي لا تزال الدولة تقبضها كما تقدّم إلاّ أن يصدر خلاف ذلك اوامر سلطانية في صورة قوانين من طرف مشورة الدولة ٥

٥ الفصل الخامس ٥

انّ حقوق الدولة في أملاك المالك وحقوق كل من كان مستقلاً بملك عقاره لا تغيّر

لها وكذلك لا تعتبر في حال الاملاك التي تسمى الدومين العمومي وقد ذكرت أنواعها في الفصل الثاني من القانون الشرعي المؤرخ ٢٩ جوان سنة ١٨٩١ كما لا تعتبر في حال الأملاك الخاصة بالدولة ولا سيما فيما يتعلق بغابات الأشجار الكبيرة والصغيرة كما هو مقرر في القسم الرابع من الفصل الرابع من القانون المذكور ۞

## ۞ الفصل السادس ۞

قد نُقض وأُبطل القسمُ الثاني والقسم الثالث من الفصل الرابع عشر من القانون الشرعي المؤرخ ٢٩ جوان سنة ١٨٩١ المتضمن تثبيت ملكية الأملاك التي في البلاد الجزائرية كل الاراضي التي بقسمها وكلاء الدولة بين اهل الدوابر لا يجوز انتقالها لغيرهم الا منذ يوم صدور الرسوم المتضمنة تقريرها لهم ملكا مستقلا ۞

## ۞ الفصل السابع ۞

لا تعتبر فيما سوى ذلك من الشروط المعينة في القانون الشرعي المؤرخ ٢٩ جوان ١٨٩١ ولا سيما الشروط المتضمنة بشأن النقابي وجبر الدولة الناس على بيع أملاكهم كلما تدعوها الى ذلك المصلحة العامة ۞

**الملحق رقم (03): تمثل الصورة الأولى حرث الأرض بالطريقة التقليدية لما تبقى من ملكية للفلاح القبائلي والصورة الثانية عصر الزيتون بطرق تقليدية (سعيدي، 2008-2009، صفحة 375)**

حرث الأرض بالطريقة التقليدية لما تبقى من ملكية للفلاح القبائلي

عصر الزيتون بطرق تقليدية

**الملحق رقم (04): حالة العوزوالفقر المدقع التي وصلت إليها الأسرة القبائلية جراء السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في المنطقة (سعيدي، 2008-2009، صفحة 377)**

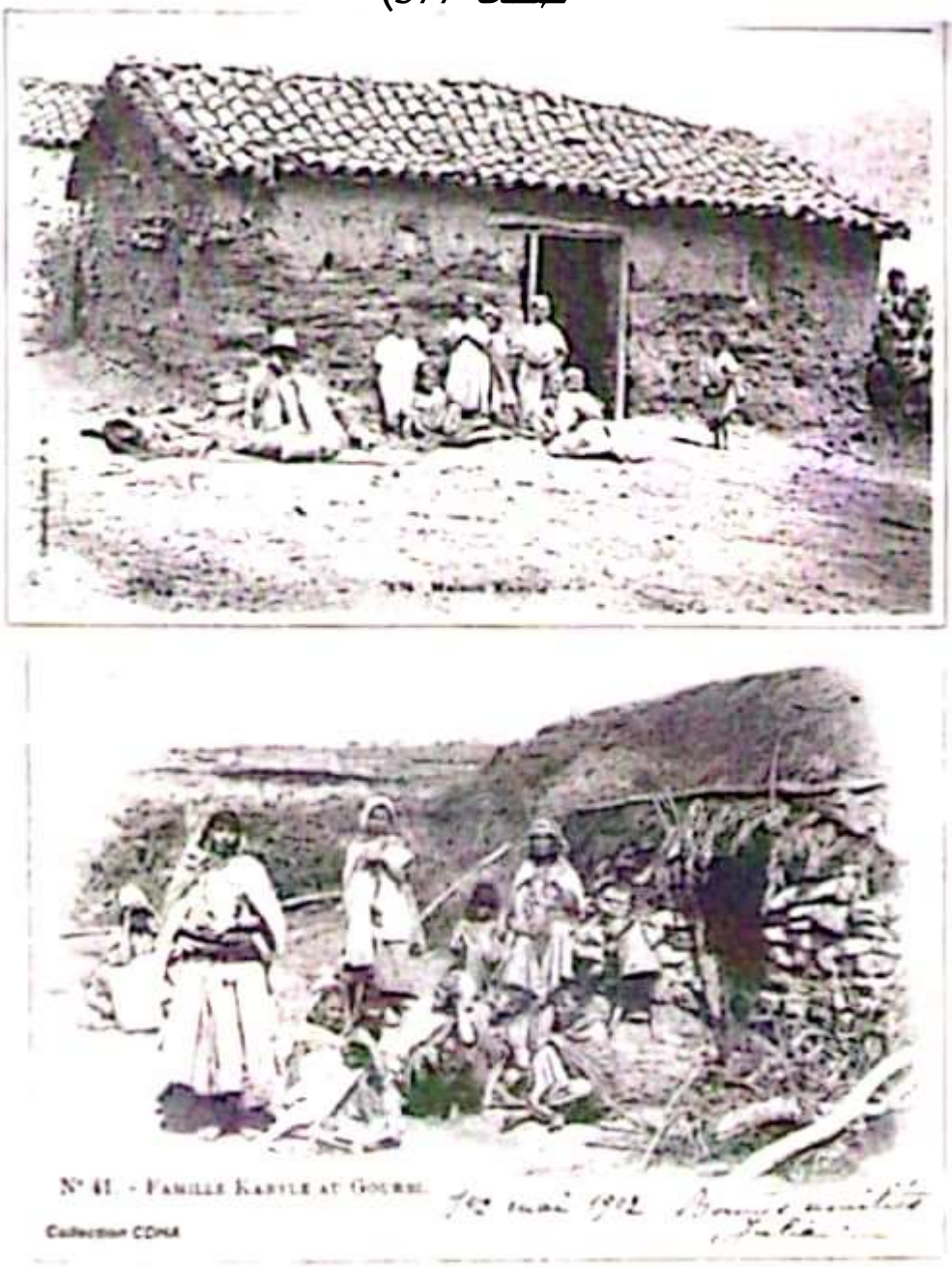


حالة العوز والفقر المدقع التي وصلت إليها الأسرة القبائلية جراء السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في المنطقة

الملحق رقم (5): المقر الرئيسي للأباء البيض (بقداش، 1977، صفحة 204)

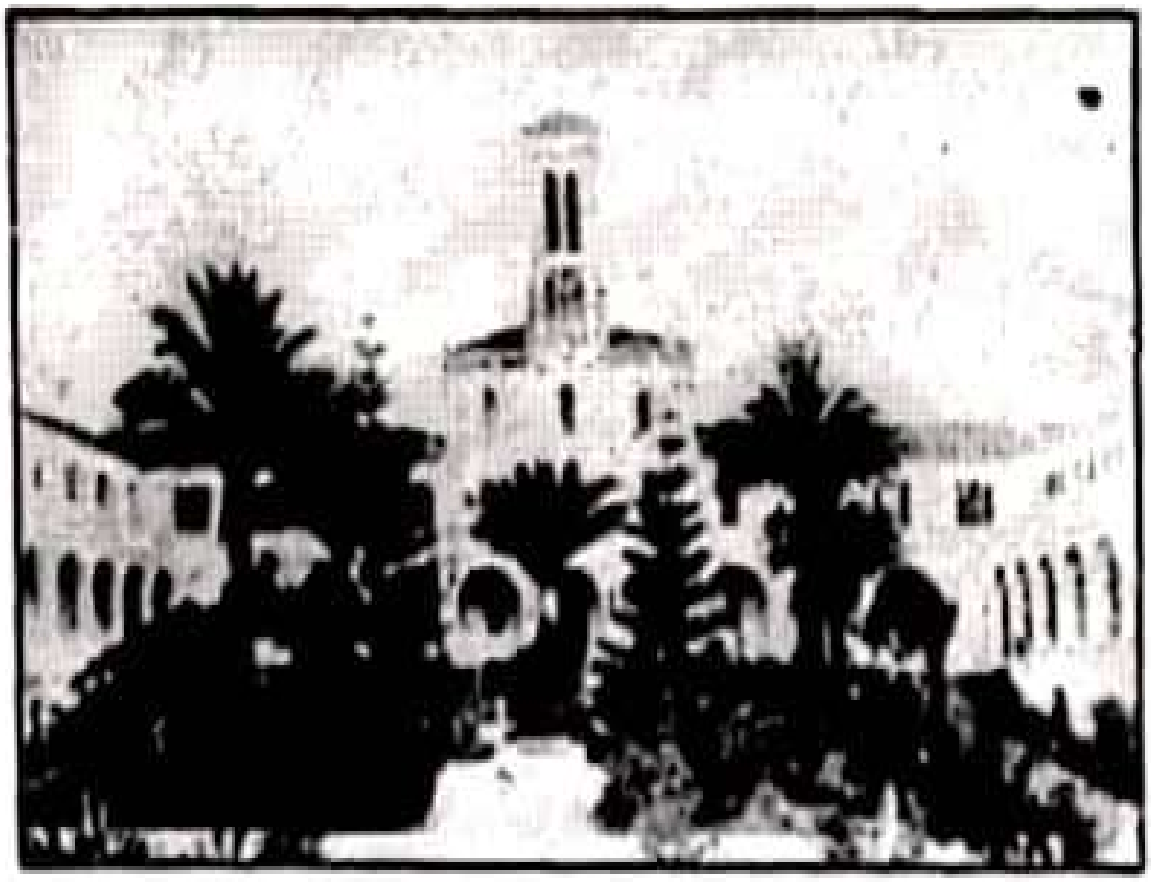

المقر الرئيسي للأباء البيض

**الملحق رقم (06): تمثل الصورة الأولى راهنة مع تلميذات مدرستها للشؤون المنزلية والصورة الثانية مدرسة بقرية آيت واضو (بقداش، 1977، صفحة 205)**

اهتم المبشرون من الآباء البيض بالتعليم في بلاد القبائل اعتقادا منهم انه وسيلة هامة للوصول الى التنصير .
تمثل الصورة الأولى راهنة مع تلميذات مدرستها للشؤون المنزلية والصورة الثانية مدرسة بقرية أيت واضو .

# قائمة المصادر والمراجع

## I- المصادروالمراجع باللغة العربية:

### 1. الكتب:


- أجيرون شارل روبير. (1982). **تاريخ الجزائر المعاصرة**. عصفور عيسى. الطبعة 1. بيروت-باريس: منشورات عويدات.
- الأشرف مصطفى. (2007). ***الجزائرالأمة والمجتمع***. حنيفي بن عيسى. الجزائر: دار القصبة.
- بطاش علي. (2016). ***لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871***. الطبعة 3. الجزائر: دار الأمل.
- البعلبعي منير. (1992). ***موسوعة معجم أعلام المورد***. الطبعة 1. بيروت: دار العلم.
- بقداش خديجة. (1977). ***الحركة البشرية الفرنسية في الجزائر1839-1871***. الجزائر: منشورات دار حلب.
- بن داهة عدة. (1992). ***الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض 1830-1870***. الجزائر: منشورات دحلب.
- بن عثمان خوجة حمدان. (1982). ***المرآة***. الجزائر: سلسلة التراث.
- بن محمد الجيلالي عبد الرحمان. (1965). ***تاريخ الجزائرالعام***. الجزء 1. الطبعة 1. الجزائر: دار مكتبة الحياة.
- بوزيان الدراجي. (2007). ***القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها***. الجزائر: دار الكتاب العربي.
- الحاج عيسى محمد. (د.ت). ***الجذورالتاريخية اللازمة البربرية في الجزائر***. د.م: دار الإمام مالك
- زوزو عبد الحميد. (2009). **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900**. الجزائر: موفم للنشر.
- سعد الله ابو القاسم. (1982). ***محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال***. الطبعة 3. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- سعد الله أبو القاسم. (1992). ***الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900***. الجزء 1. الطبعة 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله أبو القاسم. (1998). ***تاريخ الجزائرالثقافي***. الجزء 8. الطبعة1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله أبو القاسم. (1998). ***تاريخ الجزائرالثقافي***. الجزء3. الطبعة1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- شفيق محمد. (1989). ***ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين***. المغرب: دار الكلام للنشر والتوزيع.
- عدة الهواري. (1983). ***الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1960)***. جوزيف عبد الله. لبنان: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.
- المدني أحمد توفيق (1920). **كتاب الجزائر**. الجزائر: دار النشر العربية.
- منور العربي. (2006). ***تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر***. الجزائر: دار المعرفة.


## 2. أطروحات الدكتوراه:


- حيمر صالح. (2013-2014). ***السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930)***. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ وعلم الآثار: جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية.
- سعيدي مزيان. (2008-2009). ***السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871م-1914م)***. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ: جامعة الجزائر 2 "أبو القاسم سعد الله"، كلية العلوم الإنسانية.
- قريتلي حميد. (2019-2020). ***السياسة الإسلامية الفرنسية في الجزائر"1870-1914"***. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ: جامعة الجزائر 2 "أبو القاسم سعد الله"، كلية العلوم الإنسانية.


## 3. رسائل الماجيستر:


- آكلي آيت سوكي محند. (2006-2007). ***تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/16-19م***. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث. قسم التاريخ: جامعة الجزائر2 "أبو القاسم سعد الله"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- بن شوش محمد. (2007-2008). ***التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870)***. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ: جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.


## 4. مذكرات الماستر:


- أحمد بهاليل هدى و عمراوي سارة. (2019-2020). ***السياسة العقارية الفرنسية وتأثيرها على المجتمع***

***الجزائري (1830-1900م)***. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في تاريخ المغرب العربي المعاصر. قسم التاريخ: جامعة 8 ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

← بوترعة سارة و حمودة حياة. (2017-2018). ***السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر القوانين: 1865-1873-1881-1912م***. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ العام. قسم التاريخ: جامعة 8 ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

← طيار ليلى. (2012-2013). ***النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1868-1892) "منطقة القبائل نموذجا"***. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ المعاصر. قسم العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية: جامعة محمد خيضر.

← عزاز سارة و كاتف رفيقة. (2020-2021). ***جرائم الاستعمار الفرنسي في الولاية الثالثة 1956-1962***. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في تاريخ الثورة الجزائرية. قسم التاريخ والآثار: جامعة العربي التبسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

← علالي نفيسة فاطمة. (2021-2022). ***السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في منطقة القبائل وموقف السكان منها 1871-1914***. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في تاريخ المغرب العربي المعاصر. قسم التاريخ: جامعة عمار تليجي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة.

← غنياوي نصيرة. (2018-2019). ***أثر عادات وتقاليد المجتمع القبائلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية إبان الفترة الكولونيالية (1830-1900م)***. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في تاريخ المغرب العربي المعاصر. قسم العلوم الإنسانية: جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

**5. المقالات:**

← برشوش مريم. (2021). ***تحديد الإطار القانوني للحواضر الكبرى: صلاحيتها والوسائل القانونية لتسييرها في التشريع الجزائري***. مجلة القانون والمجتمع. المجلد 9(العدد 1).

← بورغدة رمضان. (2006). ***الإدارة الاستعمارية الفرنسية والأهالي المسلمون في الجزائر خلال القرن التاسع عشر***. المجلة التاريخية المغربية. (العدد 124).

← بوضياف سميرة. (2014). ***ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية***. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية. المجلد 8(العدد 8).

← تيتة ليلى. (2014). ***تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر***. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 6(العدد 17).

- حارش محمد الهادي. (2011). ***تجامعت في منطقة القبائل: مجلس العرش أم مجلس القرية***. مجلة أفكار وآفاق. المجلد 1(العدد 1).
- حرمة عبد الكريم. (2023). ***القوانين العقارية الفرنسية في الجزائر ودورها في تسهيل مصادرة الأراضي وتشجيع الحركة الاستيطانية: قانون سيناتيس كونسيلت 1863 نموذجا***. مجلة دورية كان التاريخية. المجلد 16(العدد 60).
- حمدي عيسى. (2015). ***فرنسا الكولونيالية وسؤال الهوية في منطقة القبائل***. مجلة الحوار الثقافي. المجلد 5(العدد 2).
- حميطوش يوسف. (2007). ***المدرسة الفرنسية في الجزائر ودورها في تكوين النخب***. مجلة مدارات تاريخية. المجلد 1(العدد 3).
- سعادة ياسين. (2017). ***المرأة الجزائرية***. مجلة دراسات في التنمية والمجتمع. (العدد 7).
- صالحي مليكة. (2018). ***مقاومة النساء الإفريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19 م***. مجلة العلوم الإنسانية. المجلد 2(العدد 5).
- الطائي حسن عبد العلي. (2015). ***روسيا وحرب القرم (1853-1856)***. مجلة العلوم الإنسانية. المجلد 22(العدد 4).
- طيطوش حدة. (2019). ***الكاردينال لافيجري، وأبعاد مهمته التبشرية الجزائر(1867-1880)***. مجلة مدارات تاريخية. المجلد 1(العدد 3).
- مزهورة حسين الحاج صالحي. (2024). ***المقاومة المسلحة في منطقة القبائل جرجرة 1850-1857- بوبغلة ولالا فاطمة النسومرنموذجا***. مجلة البحوث التاريخية. المجلد 8(العدد 1).
- مزهورة صالحي. (2022). ***المجتمع الزواوي في العهد العثماني 1720م-1830م***. مجلة مجتمع تربية عمل. المجلد 7(العدد 2).
- مزوجي هشام و حيمر صالح. (2021). ***إخضاع الأملاك الوقفية في الجزائرلإحكام المعاملات العقارية الفرنسية 1844-1897***. المجلة التاريخية الجزائرية. المجلد 5(العدد 1).


### 6. المحاضرات والمطبوعات


- سيدي محمد رامي. (2022-2023). ***محاضرات مقياس المقاومة الوطنية العسكرية خلال القرن 19م***. قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية: جامعة عباس لغرور. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية..

← موساوي مجدود. (2021-2022). ***مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ماسترتخصص تاريخ الجزائر الحديث في مقياس المجتمع الجزائري وفعالياته***. قسم العلوم الإنسانية: جامعة الدكتور الطاهر مولاي. بسعيدة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

## II- المصادروالمراجع باللغة الأجنبية:

### 1. الكتب:

→ Hanoteau et Letourneux. (1873). ***La Kabylie et Les Coutumes Kabyles***. Volumes 3. Paris : Alémprimerie Nationale.

→ Klein Henri. (1920). ***L'enseigment à alger depuis la conquete***. France : Bibliothéque Nationale de France.

→ Juiles Liorel. (1892). ***La Kabylie du Djurdjura***. Paris : Ernest leroux editeur.

→ Aymour Saint. (1891*). **Arabes et Kabyles***. Paris : Paul ollendorff editeur.

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويـــات


الشكر والعرفان ..... 1

الاهداء ..... 2

مقـدمـة عـامـة ..... 4

## الفصل الأول: التعريف بمنطقة القبائل

I.تعريف المنطقة جغرافيا ..... 10

1.الموقع ..... 10

2.المظاهر التضاريسية والمناخ ..... 10

II.الخصائص البشرية ..... 13

1.عناصر السكان ..... 13

2.تنظيمهم الاجتماعي ..... 13

3.النشاطات الاقتصادية للسكان ..... 15

4.الخصوصية الثقافية ..... 18

III.التوغل الفرنسي بالمنطقة ..... 18

1.غزو واحتلال المنطقة ..... 18

## الفصل الثاني: السياسة الفرنسية الاقتصادية في منطقة القبائل من 1830م إلى 1870م

I.دعائم المشروع الاستيطانية الفرنسي بالمنطقة ..... 22

II.القوانين الفرنسية الاقتصادية على منطقة القبائل خلال فتره الحكم العسكري ..... 23

2.قانون سيناتوس كونسيلت 22 ابريل 1863م ..... 25

3.ضريبة الرأس ..... 28

III.نتائج السياسة الفرنسية الاقتصادية في منطقة القبائل ..... 29

## الفصل الثالث: السياسة الفرنسية الاجتماعية في منطقة القبائل من 1830م إلى 1870م

I.الجذور العرقية لسكان المنطقة من منظور السياسة الاستعمارية ..... 32

III.لقوانين الاجتماعية الفرنسية الخاصة بالمنطقة ..... 32
1.سياسة التجنيد الإجباري أو الطوعي..... 32
2.المجالس الحربية les conseils de guerre ..... 33
III.تنظيم الجماعة (تجماعث)..... 34
IV.محاولة ضرب الخصوصيات الاجتماعية من خلال المرأة..... 35
V.نتائج السياسة الفرنسية الاجتماعية في منطقة القبائل ..... 36

## الفصل الرابع: السياسة الفرنسية الثقافية منطقة القبائل خلال فترة الحكم العسكري

I.سياسة التنصير في منطقة القبائل من 1857م إلى 1870م ..... 38
1.أسباب سياسة التنصير..... 38
2.أهداف الإرساليات التبشيرية..... 40
3.وسائل وطرق تبشير..... 40
II.أشكال ومظاهر تركيز الهميه الثقافية بالمنطقة..... 41
1.مدارس قبائلية ..... 41
2.إنشاء فرع قبائلي بدار المعلمين ببوزريعة..... 43
3.تكوين فئة قبائلية مفرنسة مهلهلة الهوية ..... 44
III.نتائج السياسة الفرنسية الثقافية في منطقه القبائل..... 47
IV.ردة فعل سكان منطقة القبائل على السياسة الفرنسية..... 48
1.المقاومة السلمية..... 48
2.المقاومة المسلحة ..... 50
استنتــاج ..... 54
قائمة المصادر والمراجع..... 66
الملخص..... 75

## الملخص:

تمحور موضوع دراستنا السياسة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على منطقة القبائل خلال الحكم العسكري (1830-1871)، وتم التطرق في هذه الدراسة إلى خصائص المنطقة الطبيعية من موقع جغرافي وتضاريس ومناخ واثرها في تشكيل حياة الإنسان، كما تم التطرق إلى سياسة الاستيطان وفرض الضرائب المجحفة، إلى جانب تطبيق قانون السيناتور كونسيلت الذي سلب أراضي الأهالي، وفي المجال الاجتماعي فرضت فرنسا قوانين جديدة تهدف إلى تفكيك البنية التقليدية للمجتمع القبائلي، كما عملت على إنجاح سياسة التنصير وإنشاء المدارس بهدف طمس الهوية الثقافية، وقد واجه السكان هذه السياسات بمقاومة سلمية وأخرى مسلحة دفاعا عن أراضيهم وهويتهم.


**الكلمات المفتاحية:** الاستعمار الفرنسي، السياسة الاقتصادية، السياسة الاجتماعية، السياسة الثقافية، منطقة القبائل، الحكم العسكري.


## summary:

The subject of our study re-volved around the economic, social and cultural policy in the kabylia region during the military rule (1830-1870). This study addressed the characteristics of the region, including its geographical location, terrain, and climate, and their impact on shaping human life. We also focused on the settlement policy and the imposition of unfair taxes, in addition to the application of the Senatus consultus law, which confiscated the lands of the people. In the social field, France imposed new laws aimed at dismantling the traditional structure of Kabyle society. It also worked to ensure the success of the Christianization policy and the establishment of schools with the aim of obliterating the cultural identity. The inhabitants of the region faced these policies with peaceful and armed resistance in defense of their lands and identity.


**Key Words :** French Colonization, Economic Policy, Social Policy, Cultural Policy, Kabylie Region, Military Administration.